هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 161 محرم / صفر 1444هـ - آب / أيلول 2022م

المشرف العـــام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـــرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير
أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني
أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. صبحي محمد عبيد
د. لؤي عزمي غزاوي
أ. محمد خليل جاد الله
د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء
الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02
موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

عنصرية التهجير القسري عن القدس نظرة في الدوافع والأهداف والأساليب	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

تجليات اليقين في الهجرة بالدين	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	20

مناسبة العدد

الهجرة خاتمة الأحزان	الشيخ عمار بدوي	32
شواهد دالة على حب الأنصار للنبي المختار، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الأبرار	الشيخ شريف مفارجة	38
المهاجر العائد - قصيدة	أ. زهدي حنتولي	46

فقه

التهنئة بالزواج والدعاء للعروسين	د. شفيق عياش	48
المقاصد الحاجية لعمل المرأة المسلمة	أ. روان شيخ	52

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	64

تربية وتعليم

ببناء القيم تُبْنى الأمم	أ. كمال بواطنة	69
التعليم الرقمي ضمان لمستقبل معرفي متطور في ظل أزمة كوفيد 19 وما بعدها	د. حمزة ذيب	74

لغتنا الجميلة

اللغة العربية هوية دينية قومية وطنية	أ. يوسف عدوي	82

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	90
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	95

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 161	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 159	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

عنصرية التهجير القسري عن القدس

نظرة في الدوافع والأهداف والأساليب

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

تتمتع مدينة القدس بمكانة بالغة الرفعة والأهمية، ليس أدل على ذلك من الصراع المحتدم عليها، واستهدافها بالحروب الطاحنة التي لم تقتصر على عصر دون سواه، فقد شنت عليها حملات عسكرية عدَّة، وارتباط العرب والمسلمين بها متجذر، فأول من سكنها اليبوسيون العرب، وتوج هذا الارتباط بإسراء الله سبحانه بعبده ورسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى قلبها، في حادثة عمقت صلة المسلمين بالقدس، لتنطلق من عقيدة إيمانية راسخة، ثبتت معالمها في القرآن الكريم في فاتحة سورة الإسراء، حيث يقول جل شأنه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1) فما الذي دعا لوقوع هذا الحدث الديني والتاريخي البارز، ليتم على هذا النحو برعاية ربانية؟ حيث قدر الله أن يسري إلى القدس بخاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، بعد بضع سنين من بعثته، ليبلغ دين الله للعالمين.

ولماذا كانت القدس القبلة الأولى في الإسلام؟ وما دلالة ترتيب المسجد الأقصى المبارك من ناحية زمن الوجود على الأرض؛ ليكون الثاني بعد المسجد الحرام في

مكة، والفارق الزماني بينهما أربعون سنة؟ وما وجه الربط بين المساجد الثلاثة؛ الحرام، والنبوي، والأقصى؟

هذه التساؤلات المتعلقة بقضايا تاريخية ودينية تستدعي التبصر في نوع العلاقة التي تربط المسلم بالقدس والمسجد الأقصى المبارك، سواء أكان ممن يسكنون القدس وأكنافها، أم خارج دائرتها الجغرافية، فالمسلم تربطه بالقدس عقيدة إيمانية، ولا ينتظر تصريحاً من أحد، أو جهة متسلطة لتسمح له بهذا الارتباط، أو الانفكاك عنه.

والتهجير القسري العنصري عن القدس له دوافع بالغة الخطورة، يجد الصهاينة المحتلون بها محركات تنشيطية للعدوان، والتمادي به، وبخاصة في مجال محو الوجود المتخوف من منافسته، ولو بعد حين، فيبذلون الجهود تلو الجهود لتحقيق أهدافهم بأساليب ووسائل عدوانية، سيتم الوقوف بإجمال عند بعض أشكالها، ومن أبرزها تهجير الفلسطينيين، وبخاصة المقدسيين عن أرضهم ليستفرد الظالمون بها، وبخيراتها ونعيمها.

الأرض المباركة والمقدسة:

فلسطين وقدسها من الأرض التي باركها الله وقدسها، فقال تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (المائدة:21)، يقول الزمخشري: يعني أرض بيت المقدس، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: الشام، وقيل: فلسطين، ودمشق، وبعض الأردن، وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين.(*)

وقال الله تعالى في فاتحة سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ

* الكشاف، 1 /654.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الإسراء:1)

يقول صاحب أضواء البيان: أظهر التفسيرات أن معنى {بَارَكْنَا حَوْلَهُ} أكثرنا حوله الخير والبركة، بالأشجار والثمار والأنهار، وقد وردت آيات تدل على هذا، كقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:71)، مباركة هذه الأرض لم تكن حكراً على بني إسرائيل، بدليل قوله تعالى: {لِلْعَالَمِينَ}. يقول الرازي: إن قوله: {إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}؛ أي إلى المضي إلى بيت المقدس.[1]

وقوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}(الأنبياء:81)، فإن المراد بتلك الأرض الشام، والمراد بأنه بارك فيها أنه أكثر فيها البركة والخير، بالخصب والأشجار والثمار والمياه، كما عليه جمهور العلماء، وقال بعض العلماء: المراد بأنه بارك فيها أنه بعث الأنبياء منها، وقيل غير ذلك، والعلم عند الله تعالى.[2]

وعن مباركة أرض الشام، ومنها فلسطين، يقول عز وجل أيضاً: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ} (الأعراف: 137)

والمراد عند بعض المفسرين بقوله تعالى: {مَشَارِقَ الأَرْضِ} أرض بيت المقدس وفلسطين والأردن ومصر.[3]

1. التفسير الكبير، 22 /174.
2. أضواء البيان، 3 /10.
3. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، 1 /136.

ويقول تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ}(سبأ:18)

يبين صاحب التسهيل لعلوم التنزيل، أن المقصود بالقرى التي بارك الله فيها المشار إليها في هذه الآية الكريمة، هي الشام، والقرى الظاهرة قرى متصلة من بلادهم إلى الشام، ومعنى ظاهرة يظهر بعضها من بعض لاتصالها، وقيل: مرتفعة في الآكام، وقال ابن عطية، خارجة عن المدن، كما تقول بظاهر المدينة؛ أي خارجها، وقدرنا فيها السير؛ أي قسمنا مراحل السفر، وكانت القرى متصلة، فكان المسافر يبيت في قرية ويصبح في أخرى، ولا يخاف جوعاً، ولا عطشاً، ولا يحتاج إلى حمل زاد، ولا يخاف من أحد.(*)

وتضييق الخناق العنصري على العرب والمسلمين بشأن القدس، له أهداف ودوافع، وصور وأشكال، وأساليب ووسائل، يمكن الوقوف الإجمالي عند بعض محاور هذه القضية، وذلك على النحو الآتي:

دوافع التهجير القسري العنصري عن القدس وأهدافه

المتابع لمجريات العدوان الإسرائيلي، أو الصهيوني العنصري المُقْتَرف في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعامةٍ، وفي القدس ومحيطها بخاصةٍ، ضد العرب والمسلمين المقيمين فيها، أو زائريها منهم، يجد أنه ينطلق من محركات ودوافع عنصرية عدَّة، من أبرزها:

* **المعتقدات الدينية:** يقف هذا العامل وراء كثير من نواحي المنهج العدواني

* التسهيل لعلوم التنزيل، 3 /149.

العنصري المقترف ضد فلسطين وأهلها، وبخاصة مدينة القدس والمقدسيين، والمتوجهين إليها بغرض الزيارة، أو العمل، أو التجارة، أو العلاج في مشافيها، أو للإقامة في كنفها، حيث إن هؤلاء الأعداء لديهم عقيدة بأنهم الأحق بالوجود في هذه المناطق، مستندين في ذلك إلى نصوص تلمودية، أو توراتية، أو وقائع تاريخية مزعومة، ويُعمل على نشر هذه المناحي العقائدية بأساليب تثقيفية ترسيخية ليل نهار، وتُبذل الأموال الطائلة بسخاء، لإنشاء مدارس ومعاهد تعليمية دينية للترويج لهذه العقيدة، برعاية رسمية وحزبية مؤثرة، وليس أدل على حجم هذا الدافع، وتأثيره البالغين من تنامي ما يطلق عليه "الفكر اليميني" لدى الصهاينة والإسرائيليين، حتى أضحى اليمينيون هم المتنافسون الوحيدون على تولي سدة الحكم عندهم، فالمشكلة لديهم اليوم تنافس بين من يكون يمينياً في المعتقد، والتأثير، والسياسة والتفكير أكثر من سواه، لا مع من ينطلق من ثقافة مغايرة أو عقيدة أخرى.

* **العنصرية**: من مضامين معتقداتهم الدينية أنهم شعب الله المختار، وغيرهم أغيار، أموالهم مباحة وأرواحهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المنحى العقائدي لديهم، فقال سبحانه: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (آل عمران:75)

ومثل هذه العقيدة كفيلة بترك بصمة كبيرة وواضحة على الأدمغة، تجعل أصحابها يقدسون ذواتهم، ويستحقرون غيرهم، بشكل يُتفق على تسميته بالتمييز العنصري البغيض، الذي لا يقل ظلامية عن التمييز العنصري الذي ساد بعض الدول والكيانات

قديماً، ويسود بعضها حديثاً، سواء بسبب اللون، أم العرق، أم الجنس، أم مستوى الثراء أو الفقر، أم لغير ذلك من الأسباب.

* **الأحقاد التاريخية**: يرتبط السلوك العدواني الصهيوني بوقائع تاريخية، كتعرضهم للإبادة، التي بدلاً من أن تؤثر فيهم لنبذ هذا الاضطهاد، فإنها دفعتهم لمحاكاة دور من عملوا على إبادتهم وتقمصه، ليمارسوا العدوان - وبصور أشد وأفظع - ضد الفلسطينيين والمقدسيين، ومن المؤثرات التاريخية لعدوانهم حقدهم التاريخي المتوارث على ما آلت إليه الأمور بسبب نقضهم العهود والمواثيق مع الرسول، صلى الله عليه وسلم، فهم يرددون، وعلى ألسنة قادة لهم أحياناً ما يعبر عن شغفهم للانتقام ليهود خيبر.

* **الغطرسة والاستحواذ والأنانية:** الإنسان إذا تجرد من مؤثرات القيم النبيلة، يصبح عدوانياً ساعياً للاستحواذ على السيادة والمال والسيطرة على الواقع والمنافع، ولو بأساليب ظالمة جائرة، ومما يلفت إليه الانتباه في هذا السياق تذكير بني إسرائيل بجريمة قابيل ضد أخيه هابيل، التي تمخضت عن قتل الأخير على يد أخيه، في مشهد تجلت فيه الغطرسة والأنانية، فوضع الله بعد عرض مقاطع من ذاك المشهد وتفاصيله، معادلة لهم وللبشرية بالخصوص بقوله سبحانه: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(المائدة:32)

ومع أن هذا الخطاب موجه لجنس البشر، إلا أنه خص بني إسرائيل بالذكر،

في إشارة يمكن أن يفهم منها مدى حاجتهم إليه، ولكن لا حياة لمن تنادي، بدليل استمرارهم في قتل الأبرياء من الناس، دون تمييز بين الراكعين الساجدين، والأطفال والشيوخ، والرجال والنساء، فقتل الإنسان من غير طيفهم يستبيحونه ويستسهلونه، ولا يترددون في اقتراف بشاعته، ويبررون جرائمهم وبخاصةٍ عند افتضاح أمرها، أو حصول ضجة عالمية حولها، بأن الفاعل مجنون، أو الفعل غير مقصود، أو أنه كان عرضياً، أو فعله آخرون بالنيابة عنهم.

* **خلو الأجواء من المخاطر:** المثل السائد عن فرعون، المتضمن سؤاله: ما فرعنك؟ يُضرب في حالات كثيرة مشابهة لما تكون الطاعة للطغاة مستحكمة، وقد عبر عن هذا المعنى، قول الله تعالى: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ* فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ* فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ* فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} (الزخرف:51 - 55)

ففرعون بقي غارقاً في غطرسته، مستبداً، حتى واجه الحقيقة المصيرية، لما غرق وقومه في البحر، فقط حينها أبدى الندم - ولات حين مندم - وهكذا المتغطرسون دائماً، إذا لم يجدوا رادعاً يعيدهم إلى الصواب، فإنهم يستمرئون الغطرسة، ويتمادون فيها، ومحتلو الأرض الفلسطينية سيمضون في عدوانهم وغطرستهم ضد الأرض الفلسطينية، وشجرها، وحجرها، وضد الإنسان الفلسطيني والمقدسات الفلسطينية، ما داموا لا يجدون رادعاً يمنعهم من التمادي في الغطرسة والعدوان،

وهم يبذلون الجهود الحثيثة تلو الجهود؛ لتجنيد أكبر عدد من الناس عرباً وعجماً ليساندوا غطرستهم، أو على الأقل ليضمنوا صمتهم المريب على عدوانهم وجرائمهم، خوفاً من الرادع المنتظر، الذي يعرقل العدوان، أو يضع حداً له، وما دام هذا الرادع غائباً، فالوضع بالنسبة إليهم يخيم عليه الأمان، ولو لحين من الزمان، وهم يدركون بأن هكذا وضع لن يبقى إلى الأبد، فعبر بعض قادتهم مؤخراً عن تخوفهم من القادم القريب على مصيرهم، فعمر كيانهم الآن أربعة وسبعون عاماً، وبعضهم يتخوف من الاقتراب من الثمانين؛ أي بعد بضع سنين، وممن عبروا عن هذه المخاوف رئيس وزراء كيانهم الحالي "بينيت"، ورئيس وزراء أسبق وهو "إيهود باراك"، فرئيس وزراء سلطات الاحتلال الحالي "نفتالي بينيت"، أعرب عن أمله ألا يتصارع اليهود فيما بينهم حتى يتجاوزوا تحدي الحكم لأكثر من 80 عامًا، وتجنّب الانهيار من الداخل كما حصل مع ممالك اليهود السابقة، معرباً عن خشيته من ذلك المصير. وأضاف "بينيت" في تصريحات له بداية العام الحالي: أنه "يتوجب التركيز على عدم الانهيار من الداخل؛ لأن أشد ما يواجه إسرائيل هو خطر التفكك داخليًا، وبالتالي الاندثار كما حصل بممالك اليهود السابقة".(*)

و"ايهود باراك" متخوف من زوال إسرائيل، ويقول: "نمرُّ بنقمة العقد الثامن"[2]،

1. https://safa.ps/p/327902 15 مايو 2022.
2. الأوروبية، 7/ 5/ 2022
https://www.aljazeera.net/news/2022/5/7/%D8%A5%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-8.%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D9%85%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%81-%D9%85%D9%86-%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A-9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86.

مستشهداً في ذلك بـ"التاريخ اليهودي الذي يفيد بأنه لم تعمّر لليهود دولة أكثر من 80 سنة إلا في فترتين استثنائيتين".

وفي مقال له بصحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، قال باراك: "على مرّ التاريخ اليهودي لم تعمر لليهود دولة أكثر من (80) سنة، إلا في فترتين: فترة الملك داود، وفترة الحشمونائيم، وكلتا الفترتين كانت بداية تفككها في العقد الثامن".

وأضاف قائلا: إن تجربة الدولة العبرية الصهيونية الحالية هي التجربة الثالثة، وهي الآن في عقدها الثامن، وإنه يخشى أن تنزل بها لعنة العقد الثامن كما نزلت بسابقتها. وأشار "باراك" إلى أنهم ليسوا وحدهم من أصابتهم لعنة العقد الثامن؛ "فأمريكا نشبت فيها الحرب الأهلية في العقد الثامن من عمرها، وإيطاليا تحولت إلى دولة فاشية في عقدها الثامن، وألمانيا تحولت إلى دولة نازية في عقدها الثامن، وكانت سبباً في هزيمتها وتقسيمها، وفي العقد الثامن من عمر الثورة الشيوعية تفكك الاتحاد السوفياتي، وانهار، وانفرط عقده".[1]

وأعلن "نتنياهو" عام 2017 أنه سيجتهد لتعمّر إسرائيل (100) عام، وأن هذا ليس بديهياً؛ لأنه لم يسبق لدولة يهودية بلوغ ألـ80 ، وهو ذاته ما حذر منه لاحقاً رئيس وزراء الاحتلال الحالي "نفتالي بينيت"[2]

وأحد القادة الصهاينة "جدعون ليفي" يقول: "لن يستطيع أحد وقف عملية التدمير الذاتي الداخلي الإسرائيلي، فمرض إسرائيل السرطاني قد بلغ مراحله الأخيرة، ولا سبيل لعلاجه"، فيما أكد المؤرخ الإسرائيلي "بيني موريس" أن إسرائيل مكان،

1. 7 /5 /2022، المصدر : الصحافة الإسرائيلية.
2. رويترز.

ستغرب شمسه، وسيشهد انحلالاً أو غوصاً في الوحل، وخلال سنوات سينتصر العرب والمسلمون، ويكون اليهود أقلية في هذه الأرض، إما مطارَدين أو مقتولين.

ووزير الحرب الإسرائيلي "بيني غانتس" قال: "إن المخاوف من سيطرة الفلسطينيين على إسرائيل في المستقبل ليست بعيدة عن الواقع، وإن إسرائيل ستتقلص خلال السنوات المقبلة لتصبح بين مستوطنتي غديرا والخضيرة".

أما "يوفال ديسكين" الرئيس السابق لجهاز الشاباك، فقال: "إن إسرائيل لن تبقى إلى الجيل القادم"، ولم يقتصر الأمر على مسؤولين إسرائيليين، فقد أعرب الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترامب" عن اعتقاده بأنه سيتم القضاء على إسرائيل.(*)

* **السيطرة على المكاسب والثروات**: دافع مشترك بين كثير من الحملات الاستعمارية، يتلخص في وضع اليد على الثروات والأسواق والمواقع السياسية أو الأماكن، لاستثمار ذلك كله في جني المكاسب المادية، التي تمنحهم قوة، وبخاصة في المنافسة على الوجود والقدرة على التحكم بمصير الآخرين، وضمان الاستحواذ على الثروات التي تمكنهم من التصرف دون معوقات اقتصادية ضاغطة، أو معرقلة.

الصهاينة والإسرائيليون الذين كانوا مشردين في بقاع مختلفة من أنحاء العالم، وجدوا ملاذاً لهم في فلسطين، التي يطلقون عليها أرض السمن والعسل، كناية عن خصب خيراتها، وفيها مقدسات لا توجد في بقعة أخرى من العالم، يقصدها

* 2022/ 5/ 23

https://www.aljazeera.net/opinions/2022/5/23/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9.

السائحون، وبخاصة المسلمون والمسيحيون للتواصل مع مقدساتهم فيها، والتعرف إليها، ولا يخفى على أحد حجم المنافع المادية التي تجنى من استقطاب السياح، إضافة إلى الحيوية التي يساهمون في إنعاشها في أسواق البلاد التي يفدون إليها، فهذا سبب رئيس تعضدهُ الأسباب سالفة الذكر في الطمع في فلسطين، والقدس على وجه الخصوص، لوضع اليد عليهما، ونهب خيراتهما.

أساليب التهجير القسري عن القدس ووسائله

يقترف المحتل الإسرائيلي جرائم متنوعة يصعب حصر أشكالها وصورها وأنواعها ضد فلسطين، أرضاً وشعباً ومقدسات، وعلى رأسها العدوان على مدينة القدس ودرتها المسجد الأقصى المبارك، ومن أساليبه العدوانية الهادفة لتحقيق أطماعه الغاشمة ما يأتي:

* **إغراء أصحاب النفوس المريضة وإغواؤهم لبيع عقاراتهم، أو السمسرة عليها:**

من أسهل أساليب التهجير القسري عن القدس ووسائله، شراء الذمم، ببذل المال، أو منح الامتيازات الممنوعة، أو صعبة المنال لبعض أصحاب النفوس الدنيئة، الذين يقبلون عروض بيع دينهم وضمائرهم، وأعراضهم، ودماء شهدائهم، وأنات أسراهم، بعرض يبقى باخساً مهما كانت أرقامه خيالية وباهظة، فيقدمون شيئاً من هذا الثمن؛ ليتم لهم وضع اليد على أملاك يضيفونها إلى حيز مغتصباتهم، التي وضعوا اليد عليها بأساليب ووسائل أخرى، بهدف تحقيق الإحلال المنشود من قبلهم، مكان الوجود العربي والإسلامي في القدس وأكنافها.

وأحياناً يتم السقوط في هذا المرتع النجس والخسيس مقابل تحصيل تصاريح

عمل أو مرور أو بطاقات تميزية، أو امتيازات أخرى، يقدمها المحتلون لخادميهم ومؤازريهم والمتخاذلين معهم، فكثيرة هي الممنوعات التجبرية الظالمة التي تفرض على عامة الناس من أهل فلسطين ودرتها القدس، فيجد بعض ذوي النفوس المريضة متنفساً لهم بالهبوط في مرتع الخيانة مقابل الحصول على امتيازات مرورية أو ما شابهها، من قبل سلطات الاحتلال، ليخرجوا بها من دائرة الموانع.

* **التهديد والرعب والبطش:**

في مقابل الإغواء والإغراء يُمارس المحتل الظالم التهديد، والبطش، والعنف، ويستخدم أسلحة القتل ضد أبناء الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته وشرائحه وأماكن تواجده، ويتم التركيز على منطقة القدس وما حولها، لإحداث حالة من التنفير منها، وإجبار أكبر عدد ممكن من أهلها على الهجرة عنها، ويشهرُ المحتل ممثلاً بأذرعه الرسمية ومستوطنيه أسلحة القتل والإرهاب الممنهج، ضد العرب والمسلمين، ويوقع إصابات بالغة في الأرواح والأبدان وإعاقات دائمة، ويضيق الخناق على حركة التنقل داخل المدن والقرى وبينها، بهدف التنفير من البقاء والإقامة في منطقة القدس ومحيطها، وإخلائها للمستوطنين الغرباء.

* **الحصار الاقتصادي وغلاء الأسعار وحصر مصادر الدخل وفرض الضرائب والمخالفات والإتاوات، وقنص الأموال الفلسطينية جهاراً نهاراً:**

الحرب الاقتصادية بصورها المتنوعة، ومستوياتها المختلفة، تستخدم لتركيع الخصوم تحت مظلة توفير لقمة العيش، ورزق العيال، وأداء الواجبات الحياتية والمعيشية، وممارسة الضغوط الاقتصادية معروفة ومجربة، فحصار المسلمين

بموجب وثيقة المقاطعة معروف في التاريخ، واستخدام المنافقين وأعوانهم الضغط الاقتصادي على المسلمين بغية جرهم للردة عن الدين، أخبر جل في علاه عنه، فقال تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} (المنافقون:7)

ونبه القرآن الكريم المسلمين إلى أهمية اللجوء إلى الله الرزّاق، حتى وهم يتعرضون للضغوط الاقتصادية، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 28)

والصهاينة وسلطاتهم الغاشمة يتفننون، ويتوسعون في استخدام الحرب الاقتصادية على الفلسطينيين والمقدسيين خاصةً، ويشنون هذه الحرب بأساليب يشرعون لها قوانين مزاجية جائرة وعنصرية، لزيادة الضغط الاقتصادي عليهم، بهدف تركيعهم وتهجيرهم، بحجة البحث عن حياة كريمة، أو انتعاش اقتصادي، وتملص من الإتاوات والضرائب والمخالفات والمضايقات.

ومن عدوانهم المكشوف بهذا الصدد قنص أموال الضرائب الفلسطينية بقرارات سياسية أو قضائية جائرة ومستبدة، وفرض أحكام مالية باهظة لصالح الإسرائيليين، بحجة تعويض بعضهم بسبب أحداث تعرضوا لها، أو عقاباً للفلسطينيين بسبب صرف مستحقات الأسرى والشهداء.

*** عرقلة تراخيص الأبنية وفرض غرامات على المخالفين، وهدم المباني التي تشيد دون ترخيص:**

تفرض سلطات الاحتلال شروطاً تعجيزية لترخيص الأبنية، وتجبي رسوماً باهظة على الرخص، عدا عن الانتظار الطويل للحصول عليها، وفي أحيان كثيرة لا تتم الموافقة على طلبات الترخيص، وعند إنشاء أي بناء أو جزء منه، ولو يسير دون ترخيص، يفرض على صاحبه هدمه بيده، وإلا تُفرض عليه غرامات باهظة للهدم، ويتكلف الحاصل على الرخصة، أو الذي يبني دون ترخيص، نفقات بالغة القدر، وتفرض المخالفات المالية على من يبني دون ترخيص في الأحوال كلها، ومع ازدياد عدد السكان، والاضطرار إلى تأهيل البناء، يجد المقدسي نفسه في سجن ضيق، ما يضطرهُ إلى شراء شقق سكنية لأبنائه، أو التفكير بالبناء لهم خارج حدود منطقة القدس، وما ذلك إلا ثمرة واضحة من ثمار التهجير القسري الممنهج عن القدس.

*** منع جمع شمل العائلات:**

جلب اليهود واستقطابهم من أصقاع الدنيا، ليستوطنوا فلسطين، وبخاصة في مدينة القدس ومحيطها، تبذل له الجهود، والأموال، وتمهد له السبل، وتعمل له مؤسسات إعلامية، وتُبنى لهم المستوطنات، وتُعبد لهم الطرق، وتُهيأ لهم أجواء الراحة، والصحة، والتربية، والتعليم، والرياضة، والترفيه، بينما يُضيق الخناق على رقاب المقدسيين، فيمنع جمع شمل أقاربهم بهم، حتى أزواجهم توضع لجمع شملهم بهم شروط تشريعية وقانونية وأدوات تنفيذية سِمتها القسوة، والشدة،

والمنع، والرفض، وحين تفلح حالة جمع شمل بالحصول على الموافقة، فإنها تسبق بخطوات شاقة، وإجراءات معقدة ومذلة، ويستغرق انتظارها ردحاً طويلاً من الزمن.

* **حصار القدس والمسجد الأقصى المبارك:**

تعمل سلطات الاحتلال على تضييق الخناق على أهل القدس ورواد المسجد الأقصى لتحقيق الإبعاد القسري عنهما، وتمنع التواصل مع أهل القدس، وتفرض الإبعاد القسري عن القدس، وبخاصة عن المسجد الأقصى المبارك، وذلك في إطار عدوان صارخ تقترفه سلطات الاحتلال جهاراً نهاراً، وبصورة مضطردة، تشمل إلحاق الأذى بأعداد كبيرة من الفلسطينيين، لتحقيق غاياتها العنصرية والظالمة، فكم من محرومين من التعبد في المسجد الأقصى المبارك بحجة الرفض الأمني لدخولهم القدس، وبعضهم من المقيمين في محيطها، وآخرين يقيمون في باقي المدن، والقرى، والمخيمات الفلسطينية، ولا توجد لهذا المنع أسباب قانونية، أو محددة، اللهم إلا التحكم والتجبر الظالميْنِ من قبل الجهات التي تصدر تصاريح المرور والعبور، وبعض المواطنين بلغ بهم العمر عتياً، وهم ما زلوا يعانون من هذا المنع الجائر، حتى إن كثيراً من المرضى يُمنعون من الوصول إلى المشافي المقدسية بحجة المنع الأمني، وتبلغ وقاحة الإبعاد القسري عن القدس ذروة البجاحة والوقاحة والعنصرية، حين يبعد أبناء القدس ممن يحملون بطاقات شخصية خاصة بأبنائها، فيبعدون عن القدس، أو عن الاقتراب من بوابات المسجد الأقصى المبارك، والطرق المؤدية إليه، بموجب قرارات تصدر بشكل متسرع وظالم ومجحف من جهات سياسية، أو أمنية، أو قضائية؛ أي من أصحاب النفوذ الظالم والغطرسة البجحة في كيان محتلي فلسطين والقدس، ومغتصبي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

خاتمة:

دوافع سلطات الاحتلال وأجهزتها كافة، وأساليبها العنصرية وأهدافها ووسائلها لتحقيق التهجير القسري عن القدس والمسجد الأقصى، يصعب بحال حصرها، والإحاطة الشاملة بها، فالحديث عنها يطول ويطول، وخباياها كثيرة، ومن تلك الوسائل والأساليب إضافة إلى ما تمت الإشارة إليه، نشر الفتن والقلاقل الداخلية، بما في ذلك جرائم القتل والسرقات، وبث الإشاعات والأراجيف في أوساط السكان العرب والمسلمين، واستخدام الإعلام للتعتيم والتجاهل أحياناً، والتركيز المغرض، والتهييج، ونشر مواد وبرامج لغسل الأدمغة أحياناً أخرى، وتسهيل تعاطي المخدرات، وتقييد حريات التنقل والسفر، وفرض قوانين تساعد على تفكك الأسر والتفلت من المبادئ والقيم الدينية، وما إلى ذلك من وسائل عنصرية، وأساليب بغيضة.

وحيث إن المجال في هذا المقام لا يتسع للخوض في مزيد من محاور عنصرية التهجير القسري عن القدس والمسجد الأقصى المبارك، ونتائجه، وتداعياته، ووسائله، وأساليبه ، فنكتفي في هذه المرحلة بما تيسرت الإشارة إليه، وبما تم الوقوف عنده من جوانب هذه القضية بالغة الحساسية والخطورة، راجين الله العلي القدير أن يحمي قدسنا وأقصانا، والمرابطين فيهما، وأن ييسر لديننا ومقدساته والمؤمنين به نصراً مبيناً من عنده، وما ذلك على الله بعزيز.

كلمة العدد

تجليات اليقين في الهجرة بالدين

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

يتفق المحللون من علماء المسلمين لدواعي الهجرة بالدين التي مارسها النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الغر الميامين، رضي الله عنهم، على تعلقها بالحرص على نشر الدين وتبليغه للعالمين في بيئة أكثر أمناً وأهدأ أجواء، فلما ضاق مهد الدعوة الأول بها، وتلبدت أجواؤه بالكيد، والمضايقة، والأذى، والحصار الظالم والخانق، أصبح لا مناص من التفكير بالهجرة، فكانت محاولات الهجرة إلى الحبشة والطائف، ثم إلى يثرب، التي أصبحت تسمى بعد الهجرة بالمدينة المنورة، وخلال أحداث الهجرة برز اليقين بالله، وتجلت الثقة بنصره الموعود والقادم، وكانت المواقف الدالة على هذه المعاني النبيلة، ودلت عليها كذلك عبارات إيمانية، صدرت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بصورة واضحة، حتى إن بعضها وثقتها آيات قرآنية كريمة، فقال تعالى: {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(التوبة:40)

فهذه الآية الكريمة تخبر عن يقين النبي، صلى الله عليه وسلم، بحماية الله له، ولصاحبه أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وهما في ساعة حالكة، وشدة بالغة، وصفها رضي الله عنه، فقال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟!!)[1]

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، عبر عن يقينه في هذا الموقف العصيب، بحتمية نجاته وصاحبه، وهما في هذه اللحظات العسيرة، التي عبر عن وصف معالمها أبو بكر، رضي الله عنه، بقوله للنبي، صلى الله عليه وسلم: "لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا"[2] وفي الرواية أعلاه: "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا" يعني وصل مطاردوهما إلى باب الغار، الذي يختبئان فيه، وفي الأحوال العادية تسقط القلوب في مثل هكذا حال، فمغريات القبض عليهما باهظة القيمة، فمن ذا الذي صرف الأنظار عن متابعة دخول الغار، التي لو حصلت لتم ما لا تحمد عقباه، حتى إن أبا بكر، رضي الله عنه، على الرغم من عمق يقينه وإيمانه انتابه خوف، عبر عنه بحاله ومقاله، لكن يقين النبي، صلى الله عليه وسلم، بربه دفعه ليطمئن صاحبه، بأنهم لن يصلوا إليهما، لأن عين الله ترعاهما، فقال: "ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا؟!!"[3] وفي الآية القرآنية الكريمة إخبار عن هذا اليقين: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا}(التوبة:40).

يقول صاحب أضواء البيان: وهذا الموقف آية من آيات الله، اثنان أعزلان يتحديان

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة براءة، بَابُ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (التوبة: 40).
2. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
3. التخريج نفسه.

قريشاً بكاملها، بعَددها وعُددها، فيخرجان تحت ظلال السيوف، ويدخلان الغار في سدفة الليل، ويأتي الطلب على فم الغار بقلوب حانقة، وسيوف مسلطة، وآذان مرهفة، حتى يقول الصديق، رضي الله عنه: والله يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت نعليه لأبصرنا، فيقول صلى الله عليه وسلم، وهو في غاية الطمأنينة، ومنتهى السكينة: (ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا؟!!)(*)

فالعبارة المتضمنة في الآية الكريمة، والأخرى في الحديث الصحيح، تتضافران في التأكيد على مستوى اليقين الفائق الذي كان راسخاً في قلبه الشريف، والذي بوجوده لم يفزع، صلى الله عليه وسلم، ولم يرتعد خوفاً؛ كون المطاردين لهما على باب الغار، ولو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآهما:

ومثل هذا اليقين تجلى في مواقف عصيبة، تعرض لها معشر الأنبياء السابقين، عليهم السلام، والصالحين من عباد الله، وما حادثة إلقاء إبراهيم، عليه السلام، في النار الملتهبة عن هذه المعاني ببعيد، فوفق المعايير الطبيعية ما كان يمكن لإبراهيم، عليه السلام، الخروج من هذه المحنة، وفيه عرق ينبض، ولكن رعاية الله أحاطت به، فخرج منها متمتعاً بالبرد والسلام، حيث انقلبت خاصية الإحراق بقدرة الله إلى نقيضها.

وموسى، عليه السلام، شق له الله البحر ليعبر وصحبه غماره، وكأنهم يمشون على يابسة، في الوقت الذي غرق في البحر نفسه فرعون وربعه.

* أضواء البيان، 8 /19.

معززات قول: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا}:

انطلق قوله صلى الله عليه وسلم، لصاحبه، وهما في الغار: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا} من إيمان راسخ، وعقيدة صلبة، ويقين جازم، بأن الله قادر وعالم ومحيط بأقدار الخلق، فلا يعجزه سبحانه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو يؤيد نبيه، صلى الله عليه وسلم، ودينه الحق وأنصاره، وتسند هذا اليقين معززات إيمانية عبرت عنها آيات التنزيل، التي منها قوله عز وجل: {إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ والَّذِينَ هُم مُحْسِنُونَ} (النحل:128).

يبين صاحب أضواء البيان، بأن الله جل وعلا ذكر في هذه الآية الكريمة أنه مع عباده المتقين المحسنين، وهذه المعية بعباده المؤمنين تكون بالإعانة والنَّصر والتوفيق، وكرر هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله عز وجل لموسى وهارون: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه:46)، وطمأن سبحانه الملائكة بمعيته لهم، كما في قوله عز وجل: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (الأنفال:12).

وعبر نبي الله موسى، عليه السلام، عن يقينه بالمعية الربانية {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء:62) إلى غير ذلك من الآيات والشواهد التي تقود إلى تعزيز الإيمان واليقين بحتمية نصر الله جنده وأحبابه في كل زمان ومكان.

وأما المعية العامة للخلق جميعهم، فهي بالإحاطة التامة، والعلم ونفوذ القدرة، وكون الجميع في قبضته جل وعلا، فالكائنات في يده جل وعلا أصغر من حبّة خردل، وهذه هي المذكورة أيضاً في آيات كثيرة، كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (المجادلة: 7) وقوله جل شأنه: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الحديد:4).

وقوله تعالى: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ} (الأعراف:7).

وقوله عز وجل: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَبِّكَ مِن مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (يونس:61).

إلى غير ذلك من الآيات.(*)

قذف الرعب في قلوب أعداء الله، والسكينة في قلوب المؤمنين:

يتقاطع مع خلفية عجز المطاردين بما لديهم من إمكانات للإمساك بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، وهما في الغار عن تحقيق هدفهم، حوادث شاهدة على فشل المتربصين بالحق وأهله، لأن الله لهم بالمرصاد، وهو القائل سبحانه: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً* وَأَكِيدُ كَيْداً* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً} (الطارق: 15 - 17)

ومن أشكال إحباط كيد الظالمين وسبله، دب الرعب في قلوبهم، حيث يهدد سبحانه، فيقول جل شأنه: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا

* أضواء البيان، 2/ 468 - 469 بتصرف.

لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ} (آل عمران:151)

وطمأن الله أعوان المؤمنين من الملائكة وإياهم بدحر أعدائهم بسلاح الرعب، فقال تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (الأنفال:12)

وأخبر عز وجل عن استخدام هذا السلاح الفاعل ضد أعداء المسلمين، في حال ما كان يتوقع فيه أحد من الخلق وقوع تلك الهزيمة النكراء لفلول الظالمين، حتى المؤمنين ما كانوا يتخيلون إمكانية هزيمة هؤلاء الذين كانوا متحصنين في ديارهم، لكن الله بقدرته وعظمته أخرجهم، وأخبر سبحانه عن هذا الحدث العظيم، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} (الحشر:2)

يقول صاحب أضواء البيان بأن منطوق قوله تعالى: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} أن الرعب سبب من أسباب هزيمة اليهود، ومفهوم المخالفة يدل على أن العكس بالعكس، أي أن الطمأنينة وهي ضد الرعب، سبب من أسباب النصر، وهو ضد الهزيمة، وقد جاء ذلك المفهوم مصرحاً به في آيات من كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}(الفتح:18) وبين سبحانه في هذه الآية الكريمة أن محل إنزال السكينة هو القلوب.(*)

* أضواء البيان، 7 /397.

وفي سورة التوبة يقول تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ} (التوبة:25 - 26).

فقد ولوا مدبرين بالهزيمة، ثم أنزل الله سكينته على رسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمنين، وأنزلَ جنوداً من الملائكة، فكان النَّصر لهم، وهزيمة أعدائهم المشار إليها، بقوله تعالى: {وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} أي بالقتل والسبي في ذلك اليوم.(*)

ومن ذلك إنزاله سبحانه السكينة على رسوله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر، رضي الله عنه، خلال هجرتهما وبعدها، وقد أشار سبحانه إلى هذا العون في الآية الكريمة المخبرة عن حدث الهجرة، وحالهما في الغار، فقال عز وجل:{...فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(التوبة:40).

جاء في أضواء البيان أن السكينة المذكورة في هذه الآية الكريمة تشمل الطمأنينة، والسكون إلى الحق، والثبات والشجاعة عند البأس، وقد ذكر جل وعلا إنزاله السكينة على رسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمنين في براءة في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} (التوبة:26).

وأخبر القرآن الكريم عن مواطن عديدة مَنَّ الله فيها بنصره المؤزر على عباده

* أضواء البيان، 8 /19بتصرف.

المخلصين الصادقين، التي عبروا فيها عن يقينهم بنصر الله في أحلك الظروف، منها التي أخبر عنها سبحانه بقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (آل عمران:173)

معززات ليقين المهاجرين:

هاجر المسلمون تنفيذاً لأمر الله، الذي فرضه عليهم نصرة للإسلام، بالتزامن والاقتران مع بث محفزات كثيرة للمهاجرين، تعلق بعضها بانتصار الإسلام في الدنيا، وتحقق العزة للمسلمين، حيث يقول جل شأنه: {وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} (النحل:41).

ويقول تعالى:{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (الحج:58)

وتعلق جل محفزات المهاجرين بجزائهم في الآخرة، إلى جانب نصرهم في الدنيا، وتحقيق العزة لهم والسعة ورغد العيش، ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن هذه المحفزات قوله تعالى:{وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً} (النساء:100)، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (الأنفال:74)

ومن محاسن جزاء المهاجرين نيلهم رضا الله، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100)

ومن أبرز محفزات المهاجرين وعدهم بالمغفرة، حسب قوله تعالى:{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النحل:110)

فالمهاجر في سبيل الله يجد في المحفزات الإيمانية الواعدة بالمثوبة في الدنيا والآخرة، دعائم ليقينه وإيمانه، ما ينمي فيه الثبات على الدرب مع الله، فلا يساوره ندم على ما فاته من ملذات ومنافع، ولا ما اعتراه من تعب وعذاب بسبب إيمانه، والعمل لدينه ونصرته، فيسير دائماً رافع الهامة، واثق الخطى، بعزم وإصرار للظفر بالنصر الموعود، الذي وإن تأخر إلى حين من الوقت، فإنه قادم لا محالة، مصداقاً لوعده سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد:7)

بلسمة جراح المهاجرين:

الوعد بنصر المؤمنين، وجزاء المهاجرين، ليس له حدود ينقطع عندها، بل الله يبلسم جراح المهاجرين بالطمأنة التي ساقها لنبيه، صلى الله عليه وسلم، لما هاجر في سبيل الله، فقطع الله له وعداً حقاً بأن يرده إلى موطنه الذي هاجر منه بأمر الله وعونه، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (القصص:85)

ومعنى المعاد في قوله عز وجل:{لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} الموضع الذي يعاد إليه، فقيل يعني مكة، والآية نزلت حين الهجرة، ففيها وعد بالرجوع إلى مكة، وفتحها، وقيل: يعني الآخرة، فمعناها إعلام بالحشر، وقيل: يعني الجنة.(*)

* التسهيل لعلوم التنزيل، 3 /112.

وفي صحيح البخاري عن ابن عَبَّاسٍ: {لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ} قال: إلى مَكَّةَ.(*)

وفي المحصلة؛ فإن المهاجر في سبيل الله موعود من رب البرية بجزاء عظيم، متوج بالجنة ونعيمها، ومن جزائه الزاهر في الدنيا العودة الميمونة إلى موطنه، الذي هاجر منه قسراً، بأن ييسرها الله إليه في الزمان والحال الَّذين يقدرهما الله، مما يعني للموقن بوعد الله الحق، أن دحر الظالمين وعودة الديار المغتصبة إلى أهلها قضية حقوقية ثابتة، لا تنازل عنها، ولا تفريط فيها، وما النصر إلا صبر ساعة، وإن الصبح لناظره قريب، ولكن كثيراً من الناس يستعجلون، وبعضهم ممن زاغت قلوبهم، وتضعضع يقينهم يشكون ويرتابون، والله عز وجل أخبر عن أمثالهم بقوله عز وجل: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} (الحج:15)

ثمرات اليقين وتكرار قول: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}(التوبة:40):

الموقنون بعظمة الله وقدرته، وبحقوقهم المشروعة في الوجود والكرامة والحرية، يؤمنون بأن الله لن يتخلى عن نصرهم ومؤازرتهم، وسبق أن شهدت الوقائع، ونطقت الآيات القرآنية بتحقق عون الله لعباده المخلصين، ومن الشواهد التاريخية على ثمرات اليقين، ما حصل مع سراقة بن مالك، حين سعى بجد ومثابرة لنيل جائزة قريش لمن يعثر على النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريق هجرته، فعثرت به فرسه، مرة تلو أخرى، حتى لجأ لطلب الدعاء من النبي، صلى الله عليه وسلم، مقابل صرف الأنظار عنهما، فعن الْبَرَاء بن عَازِبٍ، يقول: (جاء أبو بَكْرٍ، رضي الله عنه، إلى أبي في مَنْزِلِهِ،

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة القصص، بَابُ {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ} (القصص: 85).

فَاشْتَرَى منه رَحْلًا، فقال لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي، قال: فَحَمَلْتُهُ معه، وَخَرَجَ أبي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فقال له أبي: يا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حين سَرَيْتَ مع رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنْ الْغَدِ، حتى قام قَائِمُ الظهيرَة، وَخَلَا الطَّرِيقُ، لَا يَمُرُّ فيه أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لنا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لها ظِلٌّ لم تَأْتِ عليه الشَّمْسُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عليه، وَبَسَطْتُ فيه فَرْوَةً، وَقُلْتُ: نَمْ يا رَسُولَ اللَّهِ، وأنا أَنْفُضُ لك ما حَوْلَكَ، فَنَامَ، وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ ما حَوْلَهُ، فإذا أنا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إلى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ منها مِثْلَ الذي أَرَدْنَا، فقلت له: لِمَنْ أنت يا غُلَامُ؟ فقال: لِرَجُلٍ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ أو مَكَّةَ، قلت: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قال: نعم، قلت: أَفَتَحْلُبُ؟ قال: نعم، فَأَخَذَ شَاةً، فقلت: انْفُضِ الضَّرْعَ من التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى، قال: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ على الْأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ في قَعْبٍ كُثْبَةً من لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، يَرْتَوِي منها، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حين اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ من الْمَاءِ على اللَّبَنِ حتى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فقلت: اشْرَبْ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: فَشَرِبَ حتى رَضِيتُ، ثُمَّ قال: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟ قلت: بَلَى، قال: فَارْتَحَلْنَا بعد ما مَالَتْ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بنُ مَالِكٍ، فقلت: أُتِينَا يا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، فَدَعَا عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إلى بَطْنِهَا، أُرَى في جَلَدٍ من الأرض - شَكَّ زُهَيْرٌ- فقال: إني أُرَاكُمَا قد دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا له النبي، صلى الله عليه وسلم، فَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى

أَحَدًا إلا قال: قد كَفَيْتُكُمْ ما هُنَا، فلا يَلْقَى أَحَدًا إلا رَدَّهُ، قال: وَوَفَى لنا)(*)

فالله يسر المطارد ليذود عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، رضي الله عنه، في موقف تجلت فيه عظمته سبحانه، فهو الذي يقلب الليل والنهار، ويغير الأحوال، ويصرف القلوب كيفما يشاء، فيحول القلوب الكارهة الحاقدة القاسية أحياناً، إلى محبة، ويضفي عليها الرقة والوجل، فسراقة الطامع بجائزة قريش لما ظهرت له الآية الربانية بتكرر تعثر فرسه، أدرك الحقيقة، فتجند لصرف الأنظار والتغطية على مسار النبي، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، رضي الله عنه، نحو دار هجرتهما بأمان.

فاليقين مطلب إيماني، له تداعيات وثمار، تظهر بارزة في مواقف الشدة والبأس، وتتوج بعون الله ومدده للموقنين، ونيل مثوبته سبحانه، والفوز بنعيم الآخرة وجنتها، والفوز برضا الله، ونصره المؤزر الموعود، الذي يراه الغافلون بعيداً، ويراه الموقنون قريباً قريباً، لثقتهم بقدرة الله عليه، وعلى رد بأس الظالمين والمجرمين إلى نحورهم، وهو القائل سبحانه: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} (يوسف:110)

سائلين الله العلي القدير أن يعزز فينا الإيمان واليقين بعظمته، وحتمية انتصاره لنا، وأن يعجل لنا ولقدسنا وأقصانا بنصر من عنده مبين، إنه سبحانه سميع مجيب، وعلى كل شيء قدير.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ.

مناسبة العدد

الهجرةُ خاتمةُ الأَحزان

وبشرى تمكينِ أَهلِ الإيمان

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

آنَ الأوانُ لدفاتر الأحزان أن تطوي صفحاتِها، وأنّ تكون خاتمةُ العذابِ الهون؛ بشرى رائعة، تبرق بين السحاب المركوم برقة الأمل الزاهي. وذهبت تلك الأيامُ التي ناطحتْ عقولُ زعماء مكة، صخرةَ الحقِّ، فلم تسجل صفحاتها إلا معاندة الحقّ دونما فائدة تّذكر.

جاءت الهجرة النبوية؛ لتكون برزخاً بين مرحلتين؛ مرحلة الصبر على العذاب، ومرحلة جني الثمار المستطاب.

وما بين المرحلتين حدثت أحداثٌ وأحداث، واجهت أجسادُ الصحابة عُتوَّ جبابرة العرب، الذين تفننوا في تعذيب الصحابة الذين نزعوا ثوبَ الكفر، ولباس الشرك، ومرّغوهما بالتراب، وحافظوا على دينهم وإيمانهم؛ تشرق أنوارُه في حنايا نفوسهم، وتبدد إشراقتُه داكنةَ السوادِ قِزعاً.

ومهما لسعت السياط الظالمة أجسادهم الطاهرة، فهم صابرون على الأمل القادم بإذن الله تعالى. ومواضع الإجرام القرشي، ظلّت وساماً يشهد للصحابة بالرجولة والإباء، والعزة والكرامة. فعَنْ خَبَّابِ ابْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ

تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[1].

قبل الهجرة كانت تلاوة القرآن تهمة تستوجب الضرب، بكل وسيلة مؤذية، وكانت القبيلة تصب على رأس ابنها المسلم سوط عذاب. كان ابْنُ مَسْعُودٍ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ الْبَيْتِ، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنُ علم القرآن، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ[2].

ويروي ابن هشام في سيرته قصة ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا، قَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي. قَالَ: فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ {الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ}. قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَؤُهَا. قَالَ: فَتَأَمَّلُوهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ.
2. البداية والنهاية، طبعة دار الفكر، 7 /162.

جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدْ أَثَّرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لَأُغَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا، قَالُوا: لَا، حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ)[1].

لم يسلم الرأس الشريف من الأذى القرشي قبل الهجرة: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ)[2].

1. سيرة ابن هشام، تحقيق السقا، 1/ 314.
2. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير. بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ.

الصلاة خوفاً في شعاب مكة: فالصلاة قبل الهجرة في ظل الكعبة المشرفة فعل يستحق العقاب من طغاة مكة، وفي عرفهم الأعوج، ومن أدّى الصلاة من المسلمين استتر فيها خشية السياط تقع على ظهره، فكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّوْا، ذَهَبُوا فِي الشِّعَابِ، فَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ(*).

الإرهاب القرشي لم يفارق سادتها في تتبع المسلمين قبل الهجرة:

استولى الإرهاب على العقلية القرشية، وتفننت في أساليبها الشوهاء، وممن برز في هذا الخضمّ زعيمُ بني مخزوم، أبو جهل، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا، وَشَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا، وَشتم آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللَّهَ لَأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ- أَوْ كَمَا قَالَ- فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ امْنَعُونِي، فَلْيَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَا لَهُمْ، قَالُوا: وَاَللَّهِ لَا نُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا، فَامْضِ لِمَا تُرِيدُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ، أَخَذَ حَجَرًا كَمَا وَصَفَ، ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا كَانَ يَغْدُو، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ وَقِبْلَتُهُ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي، وَقَدْ غَدَتْ قُرَيْشٌ، فَجَلَسُوا فِي أَنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ، مَرْعُوبًا، قَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ

* سيرة ابن هشام، 1 /263.

إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنْ الْإِبِلِ، لَا وَاَللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ، وَلَا مِثْلَ قَصَرَتِهِ، وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي)[1].

الحلم جنين الواقع: أولئك النفر المسلمون العاملون، ممن لا تكلّ عزائمهم، ولا تفتر حركة الحياة أمام القيد، ولم يبرح الإيمان قلوبهم، فليل نهار، يدور تفكيرهم كيف يمكنون لعقيدة التوحيد الخالدة؟ وكيف يطاردون عقيدة الشرك إلى الهاوية؟ فكانت الرؤى تفسر ما يطمحون إليه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ)، وَهُمَا الحَرَّتَانِ[2].

فعلم أنّ المدينة المنورة هي دار الهجرة الجديدة.

الهجرة من دار الخوف إلى دار الأمان، ومن دار الكفر إلى دار الإيمان:

ما من حجر من حجارة مكة إلا وشهد تلك الأحداث الجسام، وروتْ بطاحُها أسطورةَ الصبر على مكاره الكافرين، وآن للصابرين أن يتنعموا بأغلى ما يبحث الإنسان فيه، بعد دين الإسلام، ألا وهو الأمن والأمان، فالصحابة باعوا زخرف الدنيا، واشتروا الآخرة، عاملين بدين الله، على مراد الله، لا اتباعاً لهوى، أو ركضاً خلف مصلحة، فبدأت مرحلة جني القطاف، وارتفع الأذان خمس مرات في المدينة النبوية، وأعلنت شعائر الإسلام بلا رهبة، ولا خوف، ومكّن، الله للمؤمنين في الأرض، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ

1. سيرة ابن هشام. تحقيق السقا، 1/ 293 - 298 .
2. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، بَابُ جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقْدِهِ.

أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[النور:55 - 56].

فذاقوا حلاوة الأمن، ونعمة الإيمان.

الهجرة خاتمة الأحزان في مرحلة الصبر ومرارة العذاب:

كانت الهجرة مفارقة للحزن والأحزان، وخاتمة لضيق النفس، أما البيوت التي أغلقت أبوابها، خشية دخول نور الحق إليها، فلم تتوقف قريش عن بذل كلِّ أذية في طريق النور، ولم تتعب حمالةُ الحطب من نفخ كيدها في طريق النبي، صلى الله عليه وسلم، فجاءت الهجرة النبوية لتضع حداً فاصلاً بين مرحلتين في حياة الدعوة الإسلامية. وحينما اختار النبي، صلى الله عليه وسلم، غار ثور مكاناً يجلس فيه مؤقتاً، وأبو بكر يجلس معه في الغار، شعر الصديق أبو بكر أن رجال قريش قد وصلوا باب الغار، فذرفت عيناه الدموع، فاستيقظ النبي، صلى الله عليه وسلم، وسأله ما بك يا أبا بكر؟! فأوجز له حالة الخوف التي رجّت قلبه، فخاطبه النبي، صلى الله عليه وسلم، بما ينبغي أن تكون عليه عقيدة المسلمين، فقرأ قوله تعالى: {إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[التوبة: 40]، دالت دولة الحزن، وأسست دولة الأمل، ذاك الأمل النبوي الذي ما زال يبث العزيمة في قلوب المؤمنين.

ازرعوا العزمَ في النفوس جيلاً فجيلاً إلى أن يجد العزم إلى السيوفِ سبيلاً

مناسبة العدد

شواهد دالة على حب الأنصار للنبي المختار

صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الأبرار

الشيخ شريف مفارجة / باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

من أعظم صور الحفاوة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، ما كان من استقبال الأنصار له، صلى الله عليه وسلم، لما قدم إليهم مهاجراً، فاستقبلوه استقبالًا جماهيريًا عظيمًا بحب وحفاوة، كأنه يوم عيد، فعن البراء بن عازب، رضي الله عنهما، قال: «قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(*)، وكان لهذه الحفاوة الأثر العظيم في نفسه صلى الله عليه وسلم، ونفوس المسلمين، وبخاصة أنها كانت بعد رحلة الهجرة، وطريقها الشاق الطويل، والخوف من أعداء الدين، الذين يتربصون به، ويريدون النيل منه بالأسر أو القتل، فكانت يثرب التي أنارها المصطفى المختار بنوره؛ فأصبحت المدينة المنورة بالإسلام، لتكون نواة قيام الدولة الإسلامية، والعضد الذي زاد من شوكة المسلمين وهيبتهم أمام الناس بعامة، وأمام أعدائه من العرب وقريش بخاصة، التي أذاقتهم شتى أصناف العذاب، وأخرجتهم من بيوتهم وأوطانهم، وأبعدتهم عن أهاليهم،

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة.

ولاحقتهم إلى كل مكان، وطالبت الذين استقبلوهم في البلاد الأخرى أن يردوهم إليها، أو يطردوهم إلى أي مكان آخر، ولا يستقبلوهم بأي حال من الأحوال.

النصرة والتمكين:

كانت الهجرة انتقال من الضيق والتعذيب، وقلة العدد، والعتاد، والأموال والطعام، وانعدام الأمن والأمان، إلى النصرة، والتمكين، والملاذ، والاستقرار في أعمال الدنيا والدين، فأذن الله تعالى للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة، كي تتغير حياتهم، ويزول عنهم الكرب، ويتخلصوا من العذاب الذي لحق بهم، وينعموا بالحرية والسعادة في أمورهم كلها، وخاصة ما يتعلق منها بالعبادة، والدعوة إلى الله تعالى، فكان للأنصار دور كبير في نصرة النبي، صلى الله عليه وسلم، والإسلام، وكانت لهم مواقف عظيمة خالدة لا تنسى على مر الزمان إلى قيام الساعة، بل بعد قيام الساعة سيباهي الله سبحانه وتعالى الأمم جميعها بهذه الأمة، ورجالها العظام، ونسائها المؤمنات الصابرات، بما قدموا من أعمال صالحة كثيرة وعظيمة، وصور إيمانية، وجهادية راقية، ومواقف جميلة، فهم الذين كانوا في المقدمة، وقادوا مركب الإسلام، ولم يخافوا في الله لومة لائم، وصبروا على الشدائد، وضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الله تعالى، ونصروا إخوانهم المهاجرين الذين لا ننسى فضلهم الكبير وقدرهم العظيم، ووقفوا إلى جانبهم في أحلك الظروف، وتصدوا لأعدائهم، فكان جزاؤهم

كبيراً عند أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، حيث قال جل جلاله فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 74].

فقد تكلل استقبال أهل المدينة للنبي، صلى الله عليه وسلم، بالفرح والسرور، والأناشيد التي مدحوه بها، ومن الثابت ما كانت تقولُه بناتُ بني النجار في ذاك الاستقبال: نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ... يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ[1]، وتكرر التهلل فرحاً باستقبالِ النبي من أهل المدينة، عندما قدِمَ من غزوةِ تبوكٍ، فقد استقبَلَه الناسُ عند الثنيةِ، التي هي ثنيةُ الوداع[2]، وثنيةُ الوداعِ هي مدخلُ المدينةِ من جهة المسافرِ إلى تبوكٍ، وليستْ كما هو مشهورٌ عند كثيرٍ من الناس أنها من جهة الداخلِ من مكة[3]، والذي سبَّبَ هذا الإشكالَ ما اشتهرَ بين الناسِ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، عندما قدمَ المدينةَ استقبلَه الناسُ بأنشودةِ: (طلع البدرُ علينا من ثنيات الوداعِ)، وهذا الأثرُ الواردُ في هذا النشيدِ منقَطِعٌ جداً، فهذه الروايةُ غيرُ صحيحةٍ[4].

وقد مدح الله تعالى الأنصار الذين آووا المهاجرين وآثروهم على أنفسهم، فقال

1. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، صححه الألباني.
2. دورة الجهاد: 1: 232، فتح الباري شرح صحيح البخاري: 8 /129.
3. معجم البلدان للحموي: 2 /86.
4. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني: 1 /701.

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

شواهد وأحداث:

بعد كل الخير الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن الصحابة عامة، والأنصار خاصة، يجدر هنا ذكر بعض الإضاءات الجليلة، التي حازوا بسببها على هذا الفضل العظيم:

- إن الأنصار كانوا يتلقون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الطرقات، قال أبو بكر: (خرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق، وعلى البيوت، والغلمان والخدم يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله، الله أكبر، جاء محمد، وكل قبيلة من الأنصار تنازع الأخرى زمام ناقته النزول، وكل يقول: عندنا يا رسول الله في العدد، والعدة، والمنعة، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: دعوها فإنها مأمورة، وإنما أنزل حيث أنزلني الله عز وجل، فلما انتهت به إلى مكان مسجده بركت، فلم ينزل عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى وثبت، وقد أطلق لها الزمام، فسارت غير بعيد، ثم التفتت خلفها، فعادت إلى مكانها الأول، فبركت، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (هذا إن شاء الله المنزل، وكان هذا المكان لغلامين يتيمين فدعاهما رسول الله، فساومهما ليشتريه منهما، فيتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول

الله، فأبى أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما...، وقال نبي الله، صلى الله عليه وسلم: أي بيوت أهلنا أقرب، فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري، وهذا بابي، قال: فانطلق، فهيئ لنا مقيلاً، قال: قوما على بركة الله)[1].

- وكذلك من صور نصرة أهل المدينة للدين، حبهم للمهاجرين، وإيثارهم على أنفسهم، حيث إنهم كانوا يتقاسمون معهم كل شيء، وما سعد بن الربيع، وعبد الرحمن بن عوف، إلا نموذج يحتذى به إلى يومنا هذا، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، آخَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ أُقَاسِمْكَ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِيَ امْرَأَتَانِ فَأُطَلِّقُ إِحْدَاهُمَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدَلُّوهُ عَلَى السُّوقِ...)[2].

- وهذا أبو دجانة يسطر أروع صور الشجاعة والتضحية والدفاع عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فعن أنس، رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ»[3].

1. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.
2. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في مواساة الأخ، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة.

- وعندما اشتد الأمر على النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد، ثبت الأنصار يدافعون عنه، فاستشهد عدد منهم الواحد تلو الآخر، فعن البراء بن عازب، قال: «جَعَلَ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، علَى الرَّجَّالَةِ يَومَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بنَ جُبَيْرٍ، وأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ في أُخْرَاهُمْ، ولَمْ يَبْقَ مع النبيِّ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فأصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ»(*).

- ومن شواهد إيثار الأنصار للرسول، صلى الله عليه وسلم، وَجُودهمْ له: أن رجلاً جاء إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، جائعاً ضعيفاً، وعرض رسول الله على الصحابة من يستضيفه، فقام رجل من الأنصار واستضافه، رغم حاجته وفقره، كما ورد في الحديث الشريف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ، فَقَالَ: مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ: لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا، وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه.

فَقَالَ: قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ"[1]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حبهم للنبي، صلى الله عليه وسلم، وللدين، وللمؤمنين، وعلى أخلاقهم الحسنة، وحسن كرمهم.

- وبهذه المناسبة نذكر قصة أخيرة في هذا السياق، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: «أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتَاهَا، قَالَ سَهْلٌ: وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، هِيَ الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي، فَجِئْتُ بِهَا لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، وَإِنَّهَا لَإِزَارُهُ، فَجَسَّهَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، رَجُلٌ سَمَّاهُ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْبُرْدَةَ! اكْسُنِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا دَخَلَ طَوَاهَا، وَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: وَاللهِ مَا أَحْسَنْتَ؛ كَسِيَهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ سَأَلْتُهُ إِيَّاهَا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ يَوْمَ مَاتَ»[2].

فهذه شواهد دالة على حب الأنصار للنبي المختار، صلى الله عليه وسلم، وصحبه الأبرار، والحديث عن ذلك يطول ولكنها نماذج وصور مشرفة عنها من صنيع أهل

1. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِه.
2. مسند أحمد، تتمة مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حَدِيثُ أَبِي مَالِكٍ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سريج بن النعمان، فمن رجال البخاري.

المدينة، التي تعبر عن مدى حبهم لله تعالى، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، وعن مدى استعدادهم للتضحية من أجل الدين، وعن الدور الكبير الذي أدُّوه في وضع حجر الأساس لقيام دولة الإسلام، وزيادة قوتها، ونسأل الله تعالى أن نكون ممن اختارهم لخدمة دينه، والتضحية من أجل إعلاء كلمته، وأن يوفقنا إلى السير على نهج نبينا الكريم، والصحابة الكرام من بعده، والتحلي بأخلاقهم الحسنة، والاقتداء بهم في مواقفهم الرائعة، التي ترسخ في الذاكرة، ولا يمحوها الزمان طال أم قصر، ولو تغيرت الأحوال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله عليه وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين

مناسبة العدد

المهاجر العائد

أ. زهدي حنتولي / موظف إداري / دار الإفتاء الفلسطينية

فـــاحَ الـبـيـانُ بـإثـر لـفـظِ محمدٍ ... طـه الـنـبـيّ المصطـفى الـعـدنـانِ

طيباً على الكلماتِ من عبقِ الهدى ... وأريـــجـــهُ مـتـنـسـمُ الـريـحـانِ

وجـــرى المـــدادُ بـحـبـهِ متعطشاً ... فـــروى الـقـصـيـدَ بـلـوعـةِ الـهـيـمانِ

أنّى ذكـرتـكَ سـيّـدي في خـاطـري ... أجـــدُ الـشـعـورَ سكينةَ اطمئنانِ

في الـهـجـرةِ الـنـبـويّـةِ اتسع المدى ... مـن بـعـد ضـيـقٍ حـلّ في الأركـــانِ

مـن بـعـدِ وهـــنٍ قـد تـوغّـلَ ليلهُ ... ودجـــا بـسـطـوتـهِ بـلا اسـتـئـذانِ

بـــأبي وبي يـا مـن تـحـمـلـتَ الأذى ... مـمـن دعـوتـهـمُ إلى الإيمـــانِ

فـهـجـرت مـوطـنـكَ الـعـزيـز فـراقـهُ ... حـتـى تـعـــودَ لـفـتـحـهِ بـأمـانِ

يـا سـيّـد الـثـقـلـينِ عـلّـمـتَ الـورى ... الـحـــبَّ والإخـــــلاصَ لـلأوطـانِ

أكرم بصاحبكَ الذي اصطحبَ الهدى ... صـدقَ الـصـديـقَ بفعلهِ المتفاني

في الـغـارِ يحملكَ الـيـقـينُ مؤكـداً ... وتـقـول "لا تـحـزنْ" لـهُ بـأمـانِ

لم تـنـسَ مـكـةَ حـيـثُ كـانَ مكانُها ... في القلب مسكوناً وفي الشَّريانِ

قـد عـدتَ في ثـقـةٍ تـوافي حبّها ... وتـضـيـئـهـا بمـشـاعـلِ الإيمـانِ

عـادتْ إلى الدنيا ابتسامةُ وجهها ... لمـا أزلـتَ غـشـاوةَ الأوثـانِ

وتـكـلّـلـتْ أرجـاؤهـا بـحـضـارةٍ ... مـرمـوقـةٍ بـرسـالـةِ الـقـرآنِ

أكـرمْ بمـن نـصروك في استقبالهم ... بـحـفـاوةِ الـترحـيـبِ والإحـسـانِ

مـن طـيـبـةِ الأنـوار شـعّـتْ تـزدهـي ... وتـنـوّرتْ في سـيّـد الأكـوانِ

التهنئة بالزواج والدعاء للعروسين

د. شفيق عياش

نعم الله سبحانه وتعالى على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم تلك النعم التي أكرم الله بها عباده نعمة الزواج، ففيه استمرار للنسل البشري، وتحصين للعفة، وزيادة في العبادة، وسكن ومودة ورحمة، وطريق للبنين والحفدة مستقبلاً، ومن مظاهر الزواج في مجتمعنا المسلم تهنئة الزوجين، والدعاء لهما بالخير والبركة، ودوام النعمة وشكرها، لهذا كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يدعو للمتزوجين بالبركة، ودوام المحبة، وطول العشرة الزوجية، كما يدل على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا رَفَّأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ»)(*).

لهذا ينبغي للمسلم أن يتأسى بقدوته وأسوته، النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ويدعو للمتزوجين من إخوانه بالبركة، وحسن العشرة، والاستقامة، اقتداء بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب : 21)، ويقول سبحانه

* سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، وصححه الألباني.

وتعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: 7).

ونحذر في هذا المقام من التهنئة بالزواج بعبارة : " بالرفاء والبنين"، لأنها من عبارات أهل الجاهلية وعاداتهم، وقد نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فعَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَمَ، فَقَالُوا: بِالرَّفَاءِ، وَالْبَنِينَ، فَقَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ»(*).

لهذا الحديث وأمثاله، ينبغي العدول عن تهنئة المتزوجين بعبارة: (بالرفاء والبنين)، لمخالفتها سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن فعل ذلك معتقداً أن هذا الأسلوب أكمل مما قاله النبي، صلى الله عليه وسلم، فيخشى عليه من النفاق، لأنه قصد بذلك مخالفة النبي، صلى الله عليه وسلم، واعتقد أو ظن أن كلام غيره من البشر أولى من كلامه، والله سبحانه وتعالى يقول:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(النور : 63)، وقال سبحانه وتعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(الحشر: 7).

ومن قال ذلك جاهلاً، أو على ما جرت به عادة الناس، أو ما تعارفوا عليه، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يأثم بذلك، وعليه الاستغفار، وأن يعود إلى هدي النبي، صلى الله عليه وسلم ، حيث قال:"إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا

* سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب تهنئة النكاح، وصححه الألباني.

اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"(*).

وكلامه، صلى الله عليه وسلم، أولى بالاتباع، ولا تصح مخالفته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(آل عمران: 31)، كما هو معلوم، فإن الإنسان في هذه الدنيا لا يعذر بالجهل، وعليه أن يسأل أهل الذكر عما أشكل عليه، قال تعالى في محكم التنزيل: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأنبياء: 7)

ولعل الحكمة - والله تعالى أعلى وأعلم - في النهي عن استخدام مثل هذه الألفاظ والعبارات الجاهلية في الدعاء للزوجين (بالرفاء والبنين)، تتلخص بالآتي:

1 - مخالفة ما كان عليه أهل الجاهلية، حيث كانوا يستعملون مثل هذه الألفاظ المخالفة لشرع الإسلام.

2 - لأنها تخلو من ذكر الذات الإلهية، والحمد، والثناء على الله.

3 - لما فيه من الدعاء للمتزوجين بالبنين، دون ذكر البنات.

أما دعاء الرسول، صلى الله عليه وسلم، فهو جامع نافع، وفيه دعاء بالسعادة في الدارين؛ في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك بحصول البركة للزوجين، وعليهما، والجمع بينهما في خير.

ولا شك في أن هذا يشمل السعادة الزوجية، وإنجاب الذرية الصالحة، والبركة

* سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.

فيهما، وتعاون الزوجين فيما يصلح أمر دينهما ودنياهما، إلى غير ذلك من نعم لا تعد ولا تحصى، ويطول ذكرها، ولا غرابة في ذلك، فقد أوتي صلى الله عليه وسلم، جوامع الكلم.

فينبغي للمسلم أن يحرص على التأسي بالنبي، صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به، وطاعته، والله سبحانه وتعالى يقول:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء:59)، وبامتثال أمر الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، تحصل السعادة في الدارين، ومن ذلك الدعاء للمتزوجين، بالخير والبركة.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المقاصد الحاجية لعمل المرأة المسلمة في مجال التمريض

روان عمر شيخ / باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

كرّم الإسلام المرأة، وأعلى منزلتها، وجعل لها حقوقاً عظيمة، فهي الأم، ومربية الأجيال، والمعلمة، والممرضة، والطبيبة، فما حكم عمل المرأة في المجال الطبي؟ وما المقاصد الحاجية لعمل المرأة في التمريض؟

حكم عمل المرأة في مجال التمريض.

اختلف الفقهاء المعاصرون في عمل المرأة في المجال الطبي على رأيين اثنين يتلخصان بالآتي:

أولا: جواز عمل المرأة في المجال الطبي: هناك أدلة كثيرة على جواز خروج المرأة للعمل، وممن أجاز ذلك الدكتور القرضاوي[1]، وسأخص بالذكر عملها في المجال الطبي التمريضي:

1 - وردت أحاديث صحيحة عدة على مشروعية عمل المرأة بشكل عام، وفي المجال التمريضي بشكل خاص، مثلما قامت به الصحابيات من مداواة الجرحى في الغزوات، ومن هذه الأحاديث:

عن ربيع بنت معوذ بن عفراء[2]، قالت: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1. مزيد، ماهر عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر ص29، الأصل رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428هـ - 2007م.

2. أنصارية، من بني النجار، لها صحبة ورواية، وقد زارها النبي، صلى الله عليه وسلم، صبيحة عرسها صلة لرحمها، عمرت دهراً، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 4 / 300.

وَسَلَّمَ، نَسْقِي القَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ القَتْلَى وَالجَرْحَى إِلَى المَدِينَةِ).[1]

2 - قيام عدد من الصحابيات بالتمريض في عهد النبي، صلى الله عيه وسلم، منهنّ: أمية بنت قيس[2]، وأمّ سنان الأسلمية[3]، ورفيدة الأسلمية[4]، والشفاء بنت عبد الله[5]، فقد سمح لهن الرسول[6]، صلى الله عليه وسلم، بمداواة الجرحى، بل إن رفيدة الأسلمية كان لها خيمة تداوي فيها الجرحى بجوار مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهي بمثابة خيمة إسعافٍ ميدانية لمداواة المرضى والجرحى.

وهناك فريق آخر مثل: محمد أبو فارس، وعبد الكريم زيدان ربطوا السماح لها بحاجتها إلى ذلك[7]، وهناك من أباح لها الخروج إلى ميدان العمل مع تحفظه في كون هذا العمل يحمل المرأة ما لا تطيق، وما قد يفضي إلى فتح باب الفتن والفساد والاختلاط المحرم، وأنّ مزاولة المرأة للعمل يجب أن تنحصر قدر الإمكان في الأعمال التي تمس فيها الحاجة إلى المرأة، مثل: أعمال التمريض الخاصة بالنساء، كالتوليد، ومتابعة الحمل، وما يتعلق بالمشكلات الصحية الداخلية للنساء، وأيضاً في التعليم في مدارس البنات، وليس لها أن تزاحم ميادين عمل الرجال، وهذا ما تبناه نور الدين

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب هل يداوي الرجل المرأة أو المرأة الرجل.
2. هي أمية، وقيل: أميمة، بنت قيس الغفارية، استأذنت النبي، صلى الله عليه وسلم، في الخروج معه لمداواة الجرحى في أثناء غزوة خيبر، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: 7 /29.
3. من المبايعات اللواتي بايعنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، على الإسلام، خرجت معه في غزوة خيبر لمداواة الجرحى، انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 8 / 411.
4. رفيدة الأنصارية، وقيل: الأسلمية، كان لها خيمة في مسجد النبي، صلى الله عليه وسلم، تداوي المرضى، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: 7 / 111.
5. الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف، من المهاجرات والمبايعات الأوائل، كانت ترقى من النملة، فأمرها رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن تعلمها حفصة. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: 7 / 162.
6. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين.
7. انظر: مزيداً، عمل المرأة في المجال الصحي ص29.

عتر[1]، ولقد استدلوا بما يأتي:

1 - قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(الأحزاب: 33) فأمر الله أمهات المؤمنين بالقرار في البيوت؛ لما في ذلك من صونهنَّ، وإبعادهن عن وسائل الفساد؛ لأنّ الخروج لغير حاجةٍ قد يفضي إلى التبرج، كما قد يفضي إلى الشرور، وهذا الخطاب وإن كان خاصاً بأمهات المؤمنين، فإنه يشمل المسلمات كلهن، بل هو في حقّهن أولى.[2]

2 - الأصل أن تعمل المرأة في بيتها، والقيام بالحقوق الزوجية وواجبات الأمومة، وهذه الأمور ليست سهلة، ويلزمها الجهد والوقت.[3]

3 - المسؤول عن الإنفاق هو الرجل، قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}(النساء: 34)، وبالتالي فليس هناك داعٍ لعمل المرأة إلا عند فقد المعيل.[4]

الترجيح:

يترجح جواز عمل المرأة، لقوة أدلة المجيزين، فقد عملت المرأة في زمن النبي، صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام؛ فكانت تشارك في الغزوات، وتسقي الجند، وتداوي الجرحى، وتقوم بغير ذلك من الأعمال، وأيضاً ما يقتضيه عصرنا من ضرورة مشاركة المرأة في حمل الأعباء الاقتصادية، أو حتى بناء الذات، ولكن كل ذلك يجب أن

1. انظر: عتر، نور الدين، ماذا عن المرأة، ص148 - 163.
2. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 20 /257.
3. عتر، ماذا عن المرأة، ص148.
4. القحطاني، الاختلاط بين الرجال والنساء، ص244.

يكون في نطاق الضوابط الشرعية، من أحكام اللباس، والاختلاط، وأن يناسب العمل المرأة جسدياً ونفسياً، ويتفق مع قدرتها على التنسيق بين واجباتها الأسرية وعملها؛ وهذا يختلف بطبيعة الحال من امرأة إلى أخرى، من حيث قدرتها على التحمل، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ أولوية المرأة هي بيتها وأسرتها، والمحافظة على عرى الحياة الزوجية، وفي حال وجود تعارض بين عمل المرأة، والمحافظة على تربية الأطفال، أو الحياة الزوجية؛ تقدم مصالح الأسرة على العمل.

الموانع الخاصة بعمل المرأة في مجال التمريض، ومناقشتها:

يتردد كثيراً على ألسنة الناس عند حديثهم عن عمل المرأة في مجال التمريض، ما يأتي:

أولاً: اضطرار الممرضة إلى المبيت خارج المنزل:

إنّ من يمارس مهنة التمريض سواء أكان ذكراً أم أنثى قد يضطر في بعض الأحيان إلى المبيت خارج المنزل للقيام بما يعرف بالمناوبات الليلية، سواء أكان المبيت في غرف خاصة في أقسام المشفى، أم في سكنات مخصصة للممرضات أم الطبيبات.

المناقشة:

لفظ المبيت يطلق مجازاً، فعملياً هو عبارة عن مناوبة ليلية يقوم بها الممرض أو الممرضة في العمل، وهناك بعض الحالات تأخذ فيها الممرضة سكناً؛ وذلك عندما يكون مكان إقامتها بعيداً عن مكان العمل، ويكون هذا السكن خاصاً بالممرضات، وقريباً من المشفى، وتحت إشرافه، ومن خلال ذلك يتضح أنّه لا يوجد ما يشوب المبيت أو المناوبة الليلية من ناحية شرعية، حتى في حالة أخذها سكن، وليس فقط العمل ليلاً داخل أقسام المشفى، وذلك مع مراعاة الضوابط الشرعية من الصحبة

المأمونة، وتوافر الأمن في سكنهنّ، وأمن الفتنة[1]، وأن تكون المناوبة من اثنتين من الإناث فأكثر.

ومن أنكر مسألة مبيت الممرضة خارج منزلها، أو إقامتها بعيداً عن منزل أهلها أو زوجها استدلوا بقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ما مِن امرأةٍ تخلعُ ثيابَها في غيرِ بيتهَا إلا هتكَتْ ما بينها وبينَ الله تعالى)[2]، والجواب على ذلك بما يأتي:

ليس المقصود من الحديث أن تمنع المرأة من المبيت خارج المنزل مع مراعاة الضوابط، حتى لا تقع فيما نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وإنّما المقصود التساهل في كشف ثيابها؛ على وجه ترى فيه عورتها، فمعنى "تخلع ثيابها"، أي: تكشفها للأجانب، وعدم تسترها أمامهم[3]، ولا ينطبق ذلك على من تقوم بعمل التمريض، ولا يدخل عملها في معنى الحديث.

ثانياً: عمل الممرضات ومدى تحقق الخلوة المحرمة:

الخلوة لغةً: الستر والاختفاء، يقال خلا بفلان: إذا انفرد به، وخلا بصاحبه وإليه ومعه أي: اجتمع معه، وانفرد به في خلوة[4]، وأما الخلوة المحرمة اصطلاحاً: فهي انفراد رجل بامرأة أجنبية عنه في مكان مغلق، أو بعيد عن أعين الناس، وهي ذريعة للفتنة والتهمة[5].

وبالنظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للخلوة، وإذا ما قورن بواقع العمل

1. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع الفتاوى: 7 /318.
2. سنن أبي داود، كتاب الحمام، باب منه، وصححه الألباني.
3. المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: 3 /136.
4. ابن منظور، لسان العرب: 14 /238.
5. مطلق، محمد عساف، الأحكام الفقهية للمحادثات الإلكترونية والخلوة المعنوية بين الرجل والمرأة الأجنبية، ص26، بحث محكم في مجلة جامعة الشارقة، المجلد 13، العدد 2، 2015م.

الميداني التمريضي في المشافي؛ فإنّ تحقق الخلوة المحرمة يمكن اجتنابه من قبل العاملين في هذا المجال، كما أنّ تحقق الخلوة على مستوى من يعملون به -الطاقم التمريضي- غير ممكن في أغلب الأحيان؛ إذا ما نظرنا إلى وجود عدد من الممرضين والممرضات في القسم نفسه، وفي ظل وجود موظف يشرف على عمل الممرضين، وتقع على عاتقه مراقبة الأعمال التمريضية، وقيام الطاقم بعمله على أكمل وجه، كما أنّ أقسام المشفى مزودة بكاميرات مراقبة، والأقسام تكون مفتوحة، وعادة ما تزدحم بالمرضى ومرافقيهم، أما من ناحية ما يمكن أن يكون من خلوة بين المريض والممرض أو الممرضة؛ فغالباً ما تكون الغرفة الواحدة لمريضين في المشافي الخاصة والأهلية، وأما الحكومية، فيمكن أن يكون العدد من أربعة إلى ستة مرضى، ومع وجود مرافقيهم، وغرف المرضى لا تكون مغلقة، حيث يستطيع الذين من خارجها دخولها، فالخلوة غير متحققة، ولكن إمكانية تحقق الخلوة في المراكز الخاصة متحققة في بعض الأحيان، لذا؛ فإن الوازع الديني، ومراقبة الله عز وجل لهما دورهما الكبير في تجنب الوقوع في الخلوة المحرمة.(*)

ثالثا: اضطرار الممرضة إلى مداواة الرجال:

تجوز للحاجة مداواة المرأة للرجل، والرجل للمرأة، وذلك لما ورد في السنة النبوية من أدلة على أنّ الصحابيات كنّ يداوين الجرحى؛ ويخرجْن إلى المعارك في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، من أجل ذلك، مثل: ما ورد عن الربيع بنت معوذ، والشفاء وغيرهما من المذكورات آنفاً.

أما الواقع الميداني للمشافي فإنّ، لكل مشفى سياسة تحدد عمل طاقم التمريض

* مقابلة مع الممرضة سجى فريد عياش.

من ممرضات وممرضين فيما بينهم؛ ففي أغلب المشافي في حالات مثلاً: حقنة في اليد، أو قياس ضغط أو سكري أو حرارة، فإنّ من يقوم بذلك المتواجد، سواء أكان ممرضاً أو ممرضة، وسواء أكان المريض ذكراً أم أنثى، ولكن في الحالات التي تستدعي كشف العورة المغلظة والفحص الدقيق، وما يسمى الغيار الداخلي للمريض؛ والذي يستدعي كشف أغلب أجزاء الجسم، وحالات التكفين المبدئي- عبارة عن تجهيز المتوفى للتكفين الشرعي-، فيراعى أن يقوم بذلك ممرض إن كان المريض رجلاً، وممرضة إن كانت المريضة امرأة.[1]

وبناء على ذلك؛ فإن كلاً من: المناوبة الليلية للممرضة، وما قد يرافق عملها من خلوة محرمة، أو مداواتها للرجال، يمكن الحد منه، وحتى تجنبه نهائياً من خلال: اتباع ما بينه الشرع من حل وحرمة، وذلك بتوعية العاملين في المجال الصحي؛ وبيان الأحكام الشرعية لهذه الأمور، حتى لا يتجاوزوا حد الحاجة المبيحة، وأيضاً بالتعاون بين إدارة المشفى والطاقم التمريضي في تقسيم الأدوار والمهمات، بما يتناسب مع شرع الله.

مقاصد الشريعة من عمل المرأة في التمريض:

الشريعة الإسلامية أباحت كشف العورة للضرورة والحاجة العلاجية، وستر العورة وعدم تحقق الخلوة من المقاصد الحاجية في الشريعة[2]؛ وتكمن المقاصد الحاجية للمجتمع من عمل المرأة في هذا المجال بما يأتي:

1 - وجود العدد الكافي من الكادر الطبي النسائي من شأنه أن يقلل من الحالات

1. مقابلة مع الممرضة سجى فريد عياش، عبر الهاتف، ماجستير تمريض، تخصص الأورام التلطيفية، جامعة بيت لحم، مكان العمل: مشفى المطلع منذ سنة 2016 حتى تاريخه.
2. القرافي، الذخيرة: 7 /159. الشاطبي، الموافقات: 2 /17.

التي تضطر فيها المرأة إلى كشف العورة أمام الطبيب أو الممرض، ولولا خروج المرأة للعمل في هذا المجال لوقعت كثير من النساء في حرج شديد، ففي حالة الاضطرار إلى المعالجة عند طبيب فإنّ وجود ممرضة يخفف من اللجوء إلى الضرورة المفضية إلى كشف عورة المرأة على الرجل، أو يقلل من مقدار ما يحتاج إليه الطبيب إلى المس والنظر من أجل المعاينة[1]، ومن الناحية الشرعية تجوز مداواة الرجل للمرأة، والنظر إلى ما تدعوه الحاجة إلى النظر إليه؛ ومس ما يحتاج إلى مسه، وذلك بشروط، منها: عدم وجود امرأة يمكنها القيام بمداواتها، حتى إنّ الشافعية يقدمون الطبيبة غير المسلمة على الطبيب المسلم[2]، لذا فإّن وجود الممرضة في حالة اضطرار المرأة إلى الطبيب، يخفف مما تدعوه الحاجة إلى النظر والمس، من قبله.

2 - هناك حالات طبية تستدعي دخول الطبيب دون إذن المريض؛ وذلك في الطوارئ مثل: الخوف على حياة المريض، أو تعرضه في أثناء وجوده في المشفى لوعكة صحية حادة مفاجئة تحتاج إلى التدخل السريع[3]، وفي حال وجود ممرضة من شأنه أن يقلل من كشف العورة.

3 - ومن أهم الأقسام التي يجب أن تتواجد فيها المرأة كممرضة، هي أقسام النّساء والقبالة، ففي هذه الأقسام تُكشف عورة المرأة المغلظة، لذا فإنّ الحاجة إلى الطبيبة النّسائية أو الممرضة تكون ماسة، من أجل الحفاظ على مقصد ستر العورة، وعدم إيقاع النساء في الحرج الشديد.[4]

4 - الحاجة الماسة إلى الممرضات في غرف العناية المكثفة، إذ إنَّهُ ما يكون المريض

1. السليماني، أخلاقيات مهنة التمريض لدى الممرضات من وجهة نظر المريضات، ص53.
2. انظر: الكاساني، بدائع الصنائع: 5 /124. ابن جزي، القوانين الفقهية، ص294.
3. مزيد، عمل المرأة في المجال الصحي، ص148.
4. الكاساني، بدائع الصنائع: 5 /123. مجلة مجمع الفقه الإسلامي: 8 /1258.

في حالة غيبوبة إما مفتعلة للعلاج بإعطاء المريض ما يبقيه في حالة فقدان وعي، أو غيبوبة نتيجة حادث أو مرض، أو يكون المريض غير قادر على التحرك من السرير، أو يحتاج إلى مساعدة للقيام بأموره اليومية، وفي مثل هذه الحالات يحتاج المريض إلى تغيير ملابسه، أو تقليبه المستمر؛ لتجنب تقرحات الفراش، أو تغيير أنبوب البول، أو تنظيف جسم المريض، أو مساعدة المريض في الذهاب إلى الحمام، أي أنّه في غرف العناية المكثفة يتعرض المريض للتكشف الشديد للعورات، وفي حال كانت المريضة أنثى فإنّه لا يستغنى عن الممرضة إطلاقاً، لما في وجودها أصلاً من الراحة النفسية للمريضة، وتخفيف الحرج عنها، والمؤسف في الأمر، الذي أشار إليه الدكتور عيسى الخضور، أن تقسيم العمل بين الطاقم التمريضي، حيث تشرف الممرضة على المريضة الأنثى، والممرض على المريض الذكر، حيث تقوم الإدارة التمريضية بذلك من قبيل أنه ليس قانوناً ملزماً؛ وإنّما بدافع من الوازع الديني والعرف المجتمعي، وتحاول الإدارة التمريضية أن تجعل من ضمن الفريق التمريضي ممرضات، ولكنّ في بعض الأحيان يكون هناك نقص في الممرضات في المناوبات الليلية، وحال الاضطرار إلى عملية مستعجلة وعدم وجود ممرضة، فإنّ الممرض المناوب هو من يقوم بتجهيز المريضة للعمليات، مما يؤدي إلى انتهاك خصوصية المريضة، لذا فإنّ وجود الممرضة قد يصل إلى الضرورة، وليس فقط الحاجة في غرف العناية المكثفة(*)

5 - الحاجة إلى الممرضة في العناية السريرية للمريضة، والعناية السريرية تعني متابعة الخطة العلاجية الطبية والنفسية، ومساعدة المريضة في شؤونها اليومية في

* مقابلة مع الدكتور عيسى محمد الخضور، أخصائي جراحة القلب، رئيس قسم جراحة القلب، مشفى النجاح الوطني الجامعي، من 2019م - إلى الآن، وجراح قلب أساسي، مجمع فلسطين الطبي، 2014م، وجراح عام مساعد مجمع فلسطين الطبي، 2008م، مسؤول أول عن متابعة علاج مرضى العناية المكثفة في مرحلة ما بعد جراحة القلب.

أقسام المشفى المختلفة، فوجود ممرضة يوفر الراحة النفسية للمريضة، ويدفع عنها الحرج عند طلب المساعدة في أي أمر.[1]

6 - وجود الممرضات في المشافي بشكل عام، والمراكز الصحية، والعيادات بشكل خاص، يمنع من تحقق الخلوة المحرمة[2]؛ فتحقق الخلوة المحرمة في المراكز الصحية أكبر منه في المشافي، نظراً لعدم وجود مرضى بشكل متواصل فيها، أو حتى وجود طاقم صحي، ففي بعض الأحيان يقتصر المركز على وجود طبيب أو طبيبين، لكل منهما غرفة خاصة، فوجود الممرضة من شأنه أن يمنع الخلوة المحرمة بين المريضة والطبيب المعالج.[3]

الحاجة الشرعية لعمل المرأة في المجال الطبي التمريضي:

هناك حاجة شرعية تندرج في باب الشهادات، لتحقيق مقصد الشريعة الإسلامية؛ من العدل وعدم الظلم وإحقاق الحقّ، وتتمثل هذه الشهادات فيما يأتي:

1 - شهادة الممرضة فيما لا يطلع عليه الرجال من عيوب النّساء: كالرتق[4]، والقرن[5]، والعفل[6] والفتق[7]، فقد اتفق الفقهاء من الحنفية[8] والمالكية[9] والشافعية[10] والحنابلة[11]، على جواز شهادة المرأة فيما لا يطلع عليه الرجال من عيوب النّساء، ومن

1. المصدر السابق.
2. الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: 6 /214.
3. مقابلة مع الدكتور عيسى محمد الخضور.
4. الرتق: هو أن يكون فرج المرأة مسدوداً بلحم يمنع دخول الذكر، انظر: الماوردي، الحاوي الكبير: 9 /340.
5. القرن: هو عظم في الفرج يمنع من الوطء، انظر: ابن قدامة، المغني لابن قدامة: 7 /158.
6. العفل: هي رغوة في الفرج تمنع لذة الوطء، انظر: ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع: 6 /169.
7. الفتق: انحراف ما بين مجرى البول والمني، وقيل: ما بين القبل والدبر، انظر: ابن قدامة: 7 /185.
8. السرخسي، المبسوط: 16 /142.
9. المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل: 5 /541.
10. النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين: 11 /253.
11. ابن قدامة، المغني: 8 /235.

الأدلة على ذلك: الأدلة العامة التي تبيح شهادتها، ومنها قوله، صلى الله عليه وسلم، بشأن نقصان دين المرأة وعقلها، قال: (أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ، قلن: بَلَى، قال: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ، قلن: بَلَى، قال: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا)[1].

ومن الأدلة الخاصة في جواز شهادة المرأة بما لا يطلع عليه الرجال، أنّ السنة مضت على جواز شهادتهن فيما لا يطلع عليه الرجال مما تختص بمعرفته النّساء.[2]

2 - شهادة الممرضة في الاستهلال[3] والولادة: ذهب الحنفية[4] إلى جواز شهادة النساء منفردات في الاستهلال للصلاة عليه دون الإرث؛ وذلك لأنّ الاستهلال مما يطلع عليه غالباً فهو مسموع، لأنّه رفع صوت المولود، فيثبت بشهادتهن الصلاة عليه؛ لأنّها من أمور الدين، أما الإرث فهو ملك فلا يثبت منفردات ولا رجل معهنّ، بينما ذهب المالكية[5] والشافعية[6] والحنابلة[7]، إلى جواز شهادة المرأة في الاستهلال والولادة للصلاة عليه والإرث، ولا تجوز شهادة أقل من امرأتين فصاعداً عند الشافعية، وأضاف المالكية إلى ما ذهب إليه الشافعية أنّه تقبل شهادة امرأتين مع اليمين، وذهب الإمام أحمد: أنّه تقبل شهادة القابلة الثقة منفردة، وفي رواية تقبل شهادة امرأتين فصاعداً، ويجوز في الاستهلال شهادة النساء دون الرجال.

1. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم.
2. الصنعاني، المصنف، كتاب الشهادات، باب شهادة المرأة في الرضاع والنفاس. الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: 3 /264.
3. هو: ارتفاع صوت المولود عند الولادة، وهو دليل حياة المولود، انظر: الكاساني، بدائع الصنائع.
4. الكاساني، بدائع الصنائع: 7 /323.
5. ابن عبد البرّ، الكافي في فقه أهل المدينة: 2 /907.
6. الماوردي، الحاوي الكبير: 14 /401.
7. ابن قدامة، المغني: 10 /137، ابن عبد البرّ، الكافي في فقه أهل المدينة: 2 /907.

3 - شهادة الممرضة في الرضاع: ذهب الحنفية[1] إلى أنّه لا تجوز شهادة النساء منفردات في الرضاع، لأنه مما يطلع عليه محارم المرأة، بينما ذهب المالكية[2]، إلى جواز شهادة امرأتين عدلتين، وذهب الشافعية[3] إلى جواز شهادتهن؛ ولكن شهادة أربع نساء، ولا يقبل دون ذلك، وذهب الحنابلة[4] إلى أنّه تقبل شهادة المرأة الواحدة الثقة.

إن إعطاء المرأة حقّها في الشهادة على العيوب الخاصة بالنّساء والاستهلال والرضاع والولادة هـو بمثابـة رفـع الحرج والمشقة عن المرأة والرجل؛ ذلك لعدم جواز النظر إلى الأجانب، أو إلى المحارم، وفي كثير من الأحيان قد تكون الشاهدة هي الممرضة أو الطبيبة؛ وبخاصة عند وجود عيوب تختص بالنّساء أو الولادة، وما يتبعها من استهلال ورضاع، وذلك يتم في المشافي أو المراكز الصحية المتخصصة، فيمكن أن تؤدي الممرضة شهادتها إلى إحقاق الحقوق، وعدم ضياعها.

1. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: 4 /14.
2. المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل: 5 /541.
3. الماوردي، الحاوي الكبير: 11 /402.
4. ابن قدامة، المغني: 8 /190.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم تمديد كهرباء لمسجد من خط إنارة الشارع دون إذن

السؤال: هل يجوز تمديد خط كهرباء لمسجد من الأسلاك الخاصة بإنارة الشوارع؟ علماً بأن ثمن الطاقة الكهربائية المأخوذة للشارع وللمسجد تضاف إلى فواتير كهرباء سكان البلدة جميعهم، دون استشارتهم في ذلك، وتتوافر ثلاثة مساجد في المنطقة، لا تلجأ لمثل هذا الإجراء.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل الالتزام بأحكام الدين الحنيف ومبادئه وتعاليمه وأخلاقه، التي تأمر بالحفاظ على الممتلكات العامة، وتحرم الإضرار بالمال العام، والاعتداء عليه، ولا يجوز للمواطنين سرقة الكهرباء، وأخذها بطرق غير قانونية مطلقاً؛ لأنه يندرج تحت باب الاعتداء على المال العام، وتوعد الله السارق والمختلس، فقال تعالى: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}(آل عمران: 161)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ،

فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1]، ومعنى يتخوضون، من الخوض؛ وهو التخليط في المال، وتحصيله من غير وجهه، كيفما أمكن[2]

وفعل الطاعات وعمارة المساجد لا يبرران سرقة الكهرباء، بل الواجب تنزيه المساجد عن الحرام، فلا يصلح لها إلا الطيب والحلال، ويجب على من ارتكب إثم الاعتداء على المال العام التوبة والاستغفار، وإعادة الحقوق إلى أصحابها.

2. حكم اتجاه الناس إلى قمر إسرائيلي لمشاهدة المباريات

السؤال: مع تشفير المباريات اتجه بعض الناس إلى متابعتها عبر قمر "عاموس" الإسرائيلي، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: لا يجوز الإقدام على أي عمل يخدم مصالح الأعداء، والله تعالى يقول: {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة: 2)، ومن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله، عوضه الله خيراً منه.

وبالنسبة إلى الوسائل المتاحة لمتابعة المباريات، فينبغي اختيار المناسب منها، شريطة تجنب المخالفات الشرعية.

3. غسل المركبة من لعاب الكلب

السؤال: كم مرة يجب غسل المركبة من لعاب الكلب؟

الجواب: اختلف الفقهاء في نجاسة الكلب، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه نجس العين[3]، وذهب الحنفية إلى أنه طاهر ما عدا لعابه وبوله وعرقه وسائر رطوباته، فهذه

1. صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ}(الأنفال: 41).
2. جامع غريب الحديث: 1 /294.
3. الأم: 1 /8، والمغني لابن قدامة: 1/ 35.

الأشياء نجسة[1]، وذهب المالكية إلى أنه طاهر، وسائر رطوباته[2]، والأولى الخروج من الخلاف بالأخذ بنجاسة عين الكلب.

وعليه؛ فإذا لمس الكلب مركبة ببدنه وشعره فقط، ولم يصبها شيء من بوله وريقه وعرقه؛ فلا يُنجسها، أما إذا لمسها ببعض ريقه أو بوله أو رجيعه، فينجس الموضع الذي أصابته النجاسة، ومن أراد تطهير موضع لمس الكلب فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب، أو ما يقوم مقامه من صابون وغيره، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ)[3]

4. حكم مجالسة المستهزئين بالدين

السؤال: ما حكم الجلوس مع المستهزئين بالدين دون إنكار عليهم، مع كراهة ذلك وعدم الرضا به؟

الجواب: ينبغي للمسلم الامتناع عن مجالسة الذين يخوضون في دين الله بالاستهزاء، لقوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} (النساء: 140)، قال ابن كثير: "أَيْ: إِذَا ارْتَكَبْتُمِ النَّهْيَ بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَيْكُمْ، وَرَضِيتُمْ بِالْجُلُوسِ مَعَهُمْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُكْفَرُ فِيهِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيُسْتَهْزَأُ وَيُنْتَقَصُ بِهَا، وَأَقْرَرْتُمُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ شَارَكْتُمُوهُمْ فِي الَّذِي هُمْ فِيهِ؛ فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} أي فِي الْمَأْثَمِ"[4]

1. حاشية ابن عابدين: 1/ 204.
2. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب مالك: 1 /43 - 44.
3. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب.
4. تفسير ابن كثير: 2 /435.

وعليه؛ يجب الامتناع عن الجلوس مع المستهزئين بالدين، وينبغي إنكار إثمهم بالمستطاع، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[1]

5. حكم استرداد مال الصدقة من طالب علم لإعطائها لآخر

السؤال: أعطيت طالباً جامعياً مصروفاً شهرياً تحت بند صدقة التعليم الجارية، فهل يجوز لي أن أسترد ما أعطيته، وأعطيه لطالب علم آخر، أو أترك مبلغ المال معه، وأطلب منه إعطاءه لطالب علم آخر؟

الجواب: إذا دخلت الصدقة ملك المتصدق عليه، فلا يجوز التراجع عنها واستردادها منه، لقوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ)[2]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، (أَنَّ عُمَرَ، حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ رَآهَا تُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَهَا، فَسَأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ يَا عُمَرُ)[3]

وعليه؛ فلا يصح الرجوع في الصدقة، ولو وقعت في يد غير مستحقيها؛ لأن المقصود هو الثواب، وقد حصل.

6. العقيقة بسُبْع عجل عن بنت والباقي لأهل البيت

السؤال: لديّ مولودة جديدة، فهل يجوز أن أعق عنها بسُبْع عجل، والباقي لأهل البيت؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم تجزئة البدنة أو العجل في العقيقة إلى حصص مختلفة على أقوال؛ فذهب المالكية والحنابلة إلى أنه لا يجزئ الذبح في العقيقة إلا

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص.
2. صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل.
3. صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه.

عن شخص واحد[1]، وذهب الشافعية إلى جواز أن تكون العقيقة في سُبْع البدنة أو البقرة[2]، أما الإمام أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد، فقالوا بجواز اشتراك أكثر من شخص في البقرة الواحدة، بشرط أن تكون نيتهم التقرب إلى الله تعالى، فإن اختلفت نية أحدهم كأن أراد أخذ اللحم، لم يصح ذلك[3]، والراجح في هذه المسألة والأولى الأخذ برأي المالكية والحنابلة، بمنع من كانت عنده السعة من أن يشترك مع غيره في ذبيحة العقيقة، أما من لم تكن عنده سعة، فله الأخذ بمذهب الشافعية الذي يجيز الاشتراك في العقيقة في العجل أو البدنة، فيجزئ أي منهما عن سبعة أشخاص، أما الشاة فتجزىء عن فرد واحد فقط، ولا يجوز الاشتراك فيها.

7. حكم الاشتراك في موقع "نيتفلكس"

السؤال: ما حكم الاشتراك في موقع "نيتفلكس"، الذي يعد منصة لعرض الأفلام والمسلسلات وغيرها، ويتبنى نشر الرذيلة والشذوذ من خلال كثير مما يعرضه؟

الجواب: من شروط الاشتراك في المواقع الإلكترونية الامتناع عن التلبس بالآثام والمحرمات، وتحرم مشاهدة الأفلام المشتملة على الإباحية، وأما المواقع التي تخلو من المحاذير الشرعية؛ فيجوز الاشتراك فيها، وهذا الحكم يسري على المواقع كافة، بغض النظر عن مسمياتها ومصادرها.

وعليه؛ فلا يجوز الاشتراك في المنصة المذكورة بالوصف المثبت عنها أعلاه ومثيلاتها، وننصح بإشغال الوقت فيما يعود على المرء بالنفع في الدنيا والآخرة.

والله تعالى أعلم

وهو سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. الشرح الكبير بحاشية الدسوقي: 2/ 126، مطالب أولي النهى: 2/ 489.
2. المجموع للنووي: 8/ 447.
3. بدائع الصنائع: 5/ 72.

ببناء القيم تُبْنى الأمم

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

إنّ الشواهد تدلّ على أنّ انتصار الإسلام انتصار أخلاقيّ، فالإسلام شقّ طريقه شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً بأخلاق أهله، التي فتحت القلوب قبل أن تفتح البلدان، ونبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، كان القدوة المثلى بأخلاقه، ولم ينكر ألدّ أعدائه صدقه وأمانته وحلمه وكرمه وتواضعه...، وصدق من أنشد:

أخلاقه غزت القلوب بلطفها قبل استلال سيوفه ونباله

ولك أن تعرف أنّ عدد من قتلوا في عهد النبوّة لا يتجاوز ثلاثمائة إنسان، وهذا العدد وأكثر منه يُقتل في زماننا بغارة واحدة من غارات دول القهر والاستبداد.

سنن هيئات وسنن مواقف:

يقسّم العلماء السنن إلى نوعين: سنن هيئات، وهي التي تتناول حياة النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في عباداته وطعامه وشرابه ولباسه...، وسنن مواقف تبينّ سيرة النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في معاملاته، وهذه فيها منظومة كاملة للأخلاق الراقية، وفيها فتح النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، القلوب بإحسانه قبل أن يفتح العقول ببيانه، كان رحمة للعالمين، لم يكن لعّاناً ولا فاحشاً ولا بذيئاً، كان يدعو لمن آذوه وعادوه بالهداية، ويلتمس لهم الأعذار؛ فهم لا يعلمون، وكان يرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً.

وضع خارطة قيمية بعد الهجرة:

النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وضع خارطة قيمية للمجتمع المسلم بعد هجرته، وبالقيم تُضمن ديمومة البقاء، وقد وجدناه، صلّى الله عليه وسلّم، يحرص على التلاحم الاجتماعيّ، فيصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج، ووجدناه يحرص على الوحدة والتلاحم بين أطياف المجتمع، فيؤاخي بين المهاجرين والأنصار، ويضع وثيقة المدينة؛ ليحدّد طبيعة العلاقة مع غير المسلمين من اليهود والمشركين، ووجدناه يعمل على بناء المؤسسيّة، فيبني المسجد، ووجدناه يرفع لواء العدالة، فيعلنها صريحة أنّ لا محاباة، ولا أحد فوق القانون، ولو أنّ فاطمة ابنته سرقت لقطع يدها، ووجدناه يُعنى بنشر الوعي، ومواصلة البناء، فوجدناه يبني الأساس على العلم، ويحرص على السِّلم لاستمرار النماء، ويحمي الإنجازات بالحِلْم؛ كي لا يُهدم ما يُبنى في سورة غضب أو في ساعة طيش.

لقد أعلنها، صلّى الله عليه وسلّم، صريحة: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالح الْأَخْلَاقِ)(*)، والفجوات الحضارية في المخترعات وغيرها يمكن سدّها، ولكنّ شرخ الأخلاق يأخذ وقتاً طويلاً ليلتئم، وإذا نخرت القيم نخرت الأعمدة، وسقط البناء، وعند ذلك نفقد هويتنا، ونصبح عديمي الشخصية مقلِّدين، والمغلوب- كما قال ابن خلدون- مولع دوماً بتقليد الغالب.

القدوة الخلقية:

لضمان استمرار حضورنا في عالمنا ينبغي أن نصلح أخلاقنا، وهي لا تصلح إلا إذا عُدنا إلى أخلاق قدوتنا، صلّى الله عليه وسلّم، فهو النموذج البشريّ الكامل، المطهّر

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح وإسناد قوي.

من كلّ عيب، فقد (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)(*)، وهذا النموذج اقتدى به أصحابه، رضوان الله عليهم، فكانوا يتمثّلون أخلاقه، فنما فيهم الضمير، وكان الصدق حاديهم في حياتهم، وهو أهمّ صفة في منظومة الأخلاق، وما أحوجنا اليوم أن نستعيد في حياتنا القدوة، فنستعيد قيم الأمومة وما فيها من رحمة ورأفة وحنوّ وفداء...، ونستعيد قيم الأبوة وما فيها من بذل وعطاء وتربية وتحري الحلال...، ونستعيد قيم الأخوة وما فيها من إيثار ومحبّة، وقيم البنوّة وما فيها من برّ الوالدين وتوقير الكبير...، ونستعيد قيم المجتمع وما فيها من صيانة دماء، وأعراض، وأسرار، وحبّ، وحياء، وعفة...، وما فيها من ترفّع عن سوء الظنّ، والسخرية، والغيبة، والنميمة، والإشاعة الكاذبة، والحقد والحسد ...

آيات القرآن الكريم تنمّي القيم الخلقية:

إنّ آيات القرآن الكريم تنمّي فينا القيم الخلقية، وآيات الأحكام معدودة، منهم من أوصلها إلى مائةٍ وخمسين آية، ومنهم من أوصلها إلى مئتين، ومنهم من أوصلها إلى خمسمائة آية، وبقية آي القرآن الكريم تزرع في الناس القيم، وقصص القرآن، وقصص الأنبياء تنمّي الجانب القيميّ، ولك أن تقرأ سورة التهذيب سورة الحجرات، ولك أن تقرأ سورة النور، التي كلّها نور، وتقرأ فيها عن حادثة الإفك عندما يبتلى أطهر الخلق، صلّى الله عليه وسلّم، في أهله، فيصبر، ويتروّى إلى أن تأتي البراءة من السماء.

لك أن تنظر إلى النحل، وقد سميت سورة باسمه، وكيف تبنى حياة النحل على النظام، والدقة، والجدّ في العمل والنفع.

* مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

ولك أن تتأمّل في عالم النمل، وكيف سميت سورة باسمه؛ وتجد حرص الفرد على المجموع، وكيف نادت نملة النمل أن ادخلوا مساكنكم عند ظهور الخطر.

لك أن تتأمّل في العنكبوت، وقد سميت سورة باسمه، وكيف أنّ بيت العنكبوت يأتيه الوهن من داخله، فتقتل الأنثى الذكر، وتقتل العناكب الصغيرة الأمّ.

ولك أن تنظر في قصص الأنبياء، وكيف نتعلّم التفكير عند فساد العقائد كما فعل إبراهيم، عليه السلام، وكيف نعالج الفساد الخلقي، كما فعل لوط، عليه السلام، وكيف نعالج فساد المنظومة الاقتصادية كما فعل شعيب، عليه السلام، وكيف نعالج الفساد الاجتماعيّ كما فعل هود، عليه السلام، وكيف نعالج فساد الفطرة، وبلادة الطبع، كما فعل موسى، عليه السلام، مع بني إسرائيل ...

مقترحات لإعادة منظومة القيم:

لا يخفى أنّ منظومة القيم تهزّعت، ونحن ينبغي أن نبدأ بالطفل، فنكون قدوة له، وندلّه على من يمكن أن يقتدي به من القدوات في المجتمع، وعلينا أن نراقب ما يشاهد من مسلسلات تحرف فطرته، وهناك مسلسلات أطفال غريبة على مجتمعنا، تدمّر القيم، كذلك علينا تنمية القيم عنده باللعب، وهذا يعرفه المتخصّصون.

ومن الواجب تكريم أهل الخُلق وتقديرهم، فما المانع من تكريم موظّف عرضت عليه رشوة، فرفضها؟ وما المانع من تكريم عامل نظافة، وجد مبلغاً من المال، فأعاده إلى صاحبه؟ وما المانع من تكريم النماذج الأخلاقية التي يُشهد لها في ميدان العمل، وفي الجوار، وفي العمل التطوعيّ وخدمة المجتمع...؟

ومن الخير أن تركّز وسائل الإعلام على الأخلاق، بدلاً من أن تنشر المشاهد

الفاضحة والسلوكات المخزية التي تدمّر الأخلاق.

وللمدارس دور حيويّ، فمهمتها تربوية قبل أن تكون تعليماً، ولماذا لا تخصّص جزءاً من أنشطتها في الإذاعة المدرسية وغيرها لتعزيز جانب القيم الأخلاقية، ولماذا لا يخصَّص يوم للأخلاق كما يخصّص يوم للتراث وللمعلم...؟ ولماذا لا نهتمّ بالكتب التي تنمّي القيم في المكتبة المدرسيّة؟

وفي المجالس والهيئات التي تمثّل الناس كالبرلمانات وغيرها، لماذا لا تكون هناك لجان للأخلاق، كما تشكّل لجان علمية واقتصادية وغيرها؟

المحاسبة على سوء الخلق:

إذا كنّا ندعو إلى تقدير ذوي الأخلاق الفاضلة وتكريمهم، فإنّنا ندعو إلى ما يعزّز القيم، فينبغي أن نحاسب من يسيئون الخلق، والجهات المسؤولة ينبغي أن تقف بحزم في وجه من يستغلّون مواقع التواصل الاجتماعيّ مثلاً لتشويه سمعة الناس، ونشر المفاسد الخلقية؛ ذلك لما تترتَّب على التهاون من بلايا، وقد أحزنني انتحار فتاة في سنّ صغيرة، كانت طالبة مدرسية في دولة عربية، بعدما قام عديمو خلق بفبركة صور عارية لها، وعجزت عن إقناع الناس أنّها ليست لها.

علينا أن ندقّ أجراس الخطر، فأخلاقنا في خطر، وسوء الخلق ملحوظ في كثير من جوانب حياتنا، ولن ننهض من جديد ما لم نقتنع أنّ القيم هي قبل كل شيء الباعث على بناء الأمم.

التعليم الرقمي

ضمان لمستقبل معرفي متطور في ظل أزمة كوفيد 19 وما بعدها

د. حمزة ذيب / جامعة القدس

أسباب نشوء التعليم الرقمي :

إن التعليم الرقمي، أو الدراسة، والتعليم وفق التقنيات المعاصرة أو ما يعرف بـ "الزوم" أو "الأونلاين".

فهذا مما هو مستجد ومستحدث وفق الآلية المعروفة، أو الطريق المتبع في الأيام الراهنة، استجد هذا اللون من التعليم، وهذا النوع من أساليب التدريس نظرًا لجائحة كورونا، حيث سعة الانتشار لهذا المرض أو الوباء، وهو من الأمراض المعدية التي تنتقل عبر وسائل متعددة، منها العطاس، والمواجهة، والاختلاط، وغير ذلك من الوسائل التي يعرفها الإنسان، وعالم الطبابة، التي لا يعرفها الإنسان، ولا يعرفها عالم الطب لغاية اللحظة، وإنما هي دراسات واجتهادات وتوقعات، بل من الممكن القول أيضاً: وتخرصات.

فكان من الإجراءات الطبية والوقائية - وهي كثيرة - منع التجمعات الكبيرة، كالمناسبات الاجتماعية بأنواعها، وكذلك التعليم المدرسي والجامعي؛ نظرًا للاختلاط

الكبير الذي يتم وفق هذه السبل، سواء أكان ذلك متعلقاً في الجوانب الاجتماعية أم الجوانب التعليمية.

وانقطاع بعض العادات، أو المناسبات، أو تعطيلها لفترة زمانية قصرت أم طالت، لا تترتب عليه أضرار مجتمعية كبيرة، وبالتالي لا يؤثر ذلك في الناس والمجتمعات من تقدم أو تأخر أو تطور أو تراجع.

اختلاف التعليم عن المناسبات الاجتماعية:

التعليم شأنه مختلف تماماً عن المجالات الأخرى، إذ الانقطاع عن التعلم والتعليم مدعاة للتأخر في مناحي الحياة وشؤونها كلها، حيث التقدم والتطور والفهم في مجالات الحياة كلها من طب وعقاقير وصناعات بأنواعها، والزراعة بأنواعها، وسائر العلوم المختلفة والمتعددة، إنما عمودها الفقري، وأساسها التعلم والتعليم، ولن ينعم الإنسان بالحياة مادام جاهلاً وغافلاً، ولن يعرف طعم السعادة مادام بعيدًا عن مقاعد الدراسة وطلب العلم، ولن يكون ناضجًا في حياته إذا مازال أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولن تعرف المجتمعات سبيلاً للتقدم والتطور ما لم تعرف سبل العلم والتعليم وطلب المعرفة وطرائق البحث العلمي، لن تحظى المجتمعات بوسائل العيش المريح ووسائل العيش الهنئ، وهي ضالةٌ لسبل العلم والبحث والدراسة والتدريس، لن تُعز الأمم، ولن تكون الشعوب رقمًا بين الأمم والشعوب الناهضة والقوية وذات النفوذ والسلطان، وهي مهملة للعلم والعلماء، وضاربة عرض الحائط بوسائل المعرفة، وضالةٌ لطرق البحث العلمي.

ضرورة الاهتمام بالتعليم:

من هنا على الإنسانية والبشرية والمجتمعات التي تريد لنفسها البقاء والاستمرارية في العيش الكريم أن تبحث ليل نهار، وتنقب صباح مساء، وألا تغمض عينيها عن التفتيش بكل الطرق والسبل كافة عن كل ما يكون سببًا في تعلمها وتعليمها لأبنائها وأجيالها الحالية والمستقبلية، عليها ألا تستسلم لأدواء الجهل، بغض النظر عن الجهد المبذول والوقت المصروف والمال المنفق في هذه السُبُل، لا يصح بحال أن تتقاعس، وتصاب بالإحباط واليأس لعقبات هنا وهناك، تعترض سبيلها حين طلب العلم والمعرفة.

لا يجوز ألبتة أن تُسَلم المجتمعات، ويسلم الناس لأول مفصل صعب واجهوه، أو عند أول عقبة كأداء كانت في طريقهم حين رؤية الضرورة في الكدح والجد والمثابرة لأجل طلب السبب في إسعادهم وإنقاذهم من الأمية إلى العلم، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن الذل إلى العز، ومن التأخر إلى التقدم ألا هو العلم.

ولهذا حين واجهت الإنسانية والبشرية هذه الجائحة، وانتشر هذا الفايروس المسبب لمرض الكورونا انتشار النار في الهشيم، وكان هذا المرض معديًا، ولا يؤمن جانبه على أحد، وغدا الاختلاط سبباً من أسباب انتشاره بين الناس وفي أوساطهم المجتمعية، أصبح التباعد، وأصبح انحسار الناس بعضهم عن بعض، وعدم اختلاط بعضهم ببعض ضربة لا مندوحة عنه، حيث هذه من ضمن الإجراءات الوقائية التي

لا بد منها، وكان للتعلم حصة كبيرة من هذه الإجراءات الوقائية؛ نظراً لاكتظاظ المدارس والجامعات بالطلبة والمدرسين والموظفين الإداريين.

وبالتالي؛ فإن إجراء التباعد ومنع اختلاط الناس بعضهم ببعض، لا سيما الكثرة الكاثرة منهم حين تجمعهم في صعيد واحد ومكان واحد، كالمدارس، والجامعات، فإن الإجراءات الوقائية في منع ذلك كلّه أصبحت مطلبًا طبيًا، ومن الأهمية بمكان، وغدا الحَجْر الصحي إجراءً متحتمًا لا بدَّ منه، مما اضطر المسؤولون أن يتخذوا الإجراءات كافة للحيلولة دون اختلاط الناس ببعضهم بعضا، وعلى رأس ذلك في المدارس الجامعات.

ومن هنا كان الناس، وكانت البشرية وجهًا لوجه، إما إغلاق المدارس، وتعطيل الدوام، ومنع الطلبة والعاملين من التوجه إلى أماكن دراستهم، وتدريسهم في المدارس والجامعات. وإما أن يكون هناك بديلٌ أقلَّ ضرارًا من الإغلاق.

الناس بين أمرين لا ثالث لهما: إما إغلاق المدارس والجامعات، وإما أن يكون هناك بديل أقل ضررًا من الإغلاق.

حيال هذا الأمر اللازم والمتحتم والضروري، غدا الناس والمسؤولون والتربويون وذوو الاختصاص وأصحاب الاهتمام بين أمرين لا ثالث لهما:

إما أن تُعَطل المسيرة التعليمية في المدارس والجامعات، وهذا لا يخفى ضرره الفادح على الأجيال والمجتمعات والناس، وإما أن تتفتق الذهنيةُ عن وسيلة تعليمية،

يبقى التعليم من خلالها في دربه وطريقه التي لم يَخْرج عنها، وبالتالي تبقى العربة على السكة، من تأديةِ دَوْر تلقي العلم، ويبقى الطلبة وذوو الاختصاص في حالةٍ مستمرةٍ من التعلم والتعليم، وكأن شيئًا لم يكن.

إذ هذه الوسيلة تحقق المطالب الطبية والإجراءات الصحية الوقائية من عدم الاختلاط، وبالتالي الحد من تفشي هذا الوباء، وفي الوقت ذاته لا ينقطع التعليم، ولا تنقطع الدراسة، ولا تُشَل الحركة التعليمية، وتصاب في المَقْتل، فكان الخيار الثاني أمام أهل العلم والمسؤولين وذوي الاختصاص والاهتمام.

فنشأت فكرة التعليم الرقمي، والتعليم عن بعد، من خلال التقنيات الحديثة، والتكنولوجيا المتطورة.

ولماذا لا يستفيد الإنسان، وتستفيد البشرية من تقدمها وتطورها في مجال التقنيات والتكنولوجيا، وهي تستطيع الإفادة والانتفاع من هذه التقنيات المستحدثة؟ فالرأي يحتم على الإفادة من هذه الوسائل، ما دام ذلك ممكنًا وميسوراً. وحقيقة فإن فوائد التقنيات والتكنولوجيا ونفعها للبشرية أكبر من أن تخفى، وذلك في مجالات الحياة المتنوعة والمتعددة. وكان التعليم الرقمي والتعليم عن بعد عبر هذه الوسائل، إحدى هذه المنافع والمجالات التي يستطيع الإنسان أن يوظف مثل هذه المبتكرات في سبيل ما يعود على الإنسانية والبشرية بالنفع للصالح الشخصي الذاتي والعام.

سلبيات التعليم الرقمي

لا شك في أن التعليم عبر الزوم أو الأونلاين -كما يصطلح عليه- أفضل بكثير من إغلاق المدارس وتعطيل الدراسة بالكامل، صحيح أن هذا اللون من التعليم ليس كالوجاهي، ولا يؤدي المطالب ذاتها حين المواجهة في التعليم، ولا تتحقق الأغراض والأهداف التعليمية والتربوية المرادة جميعها من خلال هذه الوسيلة، لكن الأمر كما تقول العرب: حنانيك بعض الشر أهون من بعض، كما يقال أيضاً: العور ولا العمى، أو العور أقلُّ ضررًا من العمى، كما يقال أيضاً: شيء أفضل من لا شيء.

فأيهما أقل ضرراً: أن تتعطل الأهداف التعليمية والتربوية كلها، أم يتعطل نصفها ويتحقق النصف الآخر؟ لا بل قد يتحقق ما هو أكثر من النصف. وبالتالي لا مندوحة ولا غنى عن استخدام هذه الطريقة مادمنا لا نستطيع ولا نقدر على صنع البديل الأفضل والأحسن، وما دمنا أيضاً غير قادرين على العودة إلى التعليم الوجاهي، ومن هذه السلبيات للتعليم الرقمي:

1. هذا النوع والطريقة في التعلم مرهق جداً لأسر الطلبة، فالأم مضطرة لمواكبة أبنائها أولاً بأول، والأم في الأصل مثقلة بالواجبات المنزلية، والقيام على شؤون أسرتها، وهذا في حالة أنها غير عاملة، وهناك من الأمهات من هن عاملات ولا وقت لديهن لمتابعة أبنائهن في التعليم الإلكتروني أو الرقمي أو الزوم. فمن لهؤلاء الأطفال؟

ثم هناك أمهات غير متعلمات، ولا يستطعن تعليم أبنائهن أو متابعتهم عبر

هذا اللون من التعليم، وهناك كثير من المجتمعات أو الأسر لا تتوافر لديها خدمة الإنترنت، وبالتالي يغدو هذا اللون من التعليم مشكلة لمثل هذه المجتمعات والأسر، غير ذلك، هناك كثير من الأسر لا تتوافر لديها القدرة الاقتصادية على توفير عدد من الأجهزة اللازمة لعناصرها لمتابعة هذا النوع من التعليم.

2. إتقان مهارات هذه التقنيات والتكنولوجيا قد لا تتوافر لدى الجميع من ربات الأسر.

وغير ذلك من مشكلات تتعلق بهذا التعليم الإلكتروني أو الرقمي. فمشكلات هذا التعليم مما لا ريب ولا شك متنوعة ومتعددة، وهناك العثرات في طريق هذا النوع من التعليم.

3. ناهيك عن الأضرار النفسية التي قد تنتجُ عن مثل هذا النوع من التعليم، كونه حالةً انفرادية، فهناك أضرارٌ نفسيةٌ قد تلحقُ بالطالب، وهذا ما تحدث به أهل الاختصاص من الأطباء النفسيين، وما هو مشاهدٌ في المجتمع.

من هنا نقول إن هذا الأسلوب وهذه الطريقة في التعليم لا تؤتي أكلها كما يجب، ولا تمنحنا الثمار المطلوبة والنتائج المستهدفة، والغايات المرجوة، لكنها تغدو وتصبح من باب الضرورة؛ لأن الأضرار المترتبة على إهمال هذ اللون من التعليم في حال عدم توفر التعليم الوجاهي، أو في حال عدم توافر طريقة أفضل وأحسن من حيث النتائج، وتحقيق الأهداف لهي أكثر بكثير من الأضرار المترتبة على إهمالها،

وعدم اللجوء إليها، وإبقاء المدارس والجامعات مغلقة، بمعنى إيجابياتها أكثر بكثير من سلبياتها.

ما العمل للتغلب على سلبيات هذا النوع من التعليم، واستثمار إيجابياته؟

ينبغي علينا بداية أن نقوم بعملية حصر سلبيات في هذا النوع من التعليم الرقمي، والعمل بكل جهد على تذليل الصعاب التي تواجهه، والبحث والتفكير في السبل التي نستطيع من خلالها التغلب على هذه السلبيات والمشكلات، حتى نخفف من أضرار هذا النوع من التعليم قدر المستطاع، ونخطو خطوات كثيرة وجادة، كي نحقق أكبر قدر من التطلعات والطموحات والأهداف التي نصبو ونتطلع إليها في العملية التعليمية والتربوية.

وهذا يتطلب تضافر الجهود من المجتمع بكل عناصره ومفاصله وعناوينه، كالدولة، والمؤسسات، والشركات، لا سيما العاملة في حقل التكنولوجيا والبرمجة، وكذلك الأسر، والأفراد، والمجتمع المحلي، وقطاع الأغنياء، والدول الغنية، وغير ذلك، حتى نستطيع أن نتخطى هذه السلبيات والمشكلات كلّها في هذا السبيل والنوع من التعليم.

هذا والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللغة العربية

هوية دينية قومية وطنية

أ.يوسف عدوي- باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛ فآثرت في هذا العدد أن يكون مقالي عن اللغة العربية، أم اللغات، لغة القرآن، الذي أُنزل على خير خلق الله، النبي الأمين، صلى الله عليه وسلم، الذي بعث رحمة للعالمين أجمعين، لغة الدين، ولغة الأجداد، المكرمة من الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (الزخرف:3)، وتناولت في المقال سمات اللغة العربية وأهميتها، والمشكلات التي أوجدناها في لغتنا، والمحاولات المتعددة والمتكررة في محاربة اللغة، والاعتداء عليها، وكيف يمكن أن نعود إلى لغتنا؛ ونقوي ارتباطنا بها، ليحفظنا الله تعالى بحفظها؛ لأنها لغة القرآن الذي تعهد الله بحفظه، فقال تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:9).

اللغة والعرب لغة واصطلاحاً:

ورد في المعجم الوسيط في معنى اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهذا تعريف ابن جني، وتجمع على لغًى ولغات، ويقال: سمعت لغاتهم: اختلاف

كلامهم، وجاء في لسان العرب: اللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة، من لغاة إذا تكلم[1].

وورد في المعجم الوسيط في معنى العرب: أمة من الناس سامية الأصل، كان منشؤها شبه جزيرة العرب، والنسب إليه عربي، يقال: لسان عربي، ولغة عربية، وورد في لسان العرب في معنى العرب: العُرْب والعَرَب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم، وهما واحد، والعربية هي لغة العرب[2].

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة في تعريف العرب: من الأمم السامية، ومنها أمم بادت بانقراض العصور الأولى، وأشهرهم عاد، وثمود، وطسم، وجديس، ومنهم أمم بقيت، وهم بنو قحطان، وبنو عدنان، فالقحطانيون يسمون بالعرب العاربة، وهم بنو يعرب بن قحطان، أما العدنانيون فينسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام.

وفي تعريف اللغة العربية: إحدى اللغات السامية - نسبة إلى سام بن نوح، عليه السلام - ومنها الآرامية، وفرعها السريانية والكلدانية، ومنها أيضاً العبرانية.[3]

سمات اللغة العربية وأهميتها:

إن ارتباط اللغة العربية الفصحى بالقرآن الكريم، وبالدين الإسلامي، وبالقومية العربية، جعلها محوطةً بجو من التقديس، فكفاها فخراً أنها لغة القرآن الكريم، كلام الله تعالى، ولغة الحديث النبوي الشريف، كلام أشرف خلق الله، صلى الله

1. المعجم الوسيط، مادة لغا، ص831، ولسان العرب، مادة لغا، 10/ 250، وانظر الخصائص، ابن جني ص320.
2. المعجم الوسيط، مادة عرب، ص591، ولسان العرب، مادة عرب، 1 /587.
3. الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 1197 - 1559.

عليه وسلم، قال تعالى:{وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء: 192 - 195)، فاللغة العربية هي مفتاح التفقّه في الدين، وأداة العلم والأدب والبلاغة ـ وتنفرد عن سائر اللغات بميزتين، وهما: الاشتقاق، والإعراب. **فالاشتقاق**: هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة[1]. نحو اشتقاق دارس من درس، ومجلس من جلس، واستقراء من قرأ.

والإعراب: هو تشكيل نهاية الكلمات وفق موقعها في الكلام على الوجه الصحيح، سواء أكانت العلامات الإعرابية حركات أم حروفاً.[2] فنقول: جاء محمدٌ، ورأيت محمداً، وسلمت على محمدٍ، ونقول: جاء المعلمون، ورأيتُ المعلمين، وسلمتُ على المعلمين.

وتكمن أهمية اللغة العربية في كونها لغة العبادة، ووسيلة الاتصال السهلة والمتاحة بين أفراد المجتمع، وأنها أيسر وسيلة لدى الأفراد والجماعات في التعبير عن حاجاتهم؛ وأنها أداة التفكير، وعامل مهم من عوامل وحدة أهلها، والوجه المعبر عن ثقافة المجتمع، وناقلة ميراث الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، والذاكرة التي تختزن تراث أهلها على مر الزمن، وعامل مهم من عوامل انسجام المرء مع نفسه ومجتمعه، ولها أهمية بالغة في مقاصد الشريعة، لهذا نستطيع القول: إن وجود الأمة العربية مرتبط بوجود لغتها، فالأمة التي تنقرض لغتها تزول من الوجود، ولا بقاء لأمة يتخلى أهلها عن لغتهم.

1. التعريفات، علي الجرجاني، ص5.
2. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص21، أ.د. عبد المجيد عمر. ص177.

المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في الوقت الحاضر:

أهم مشكلة تواجهها اللغة العربية من أكثر من قرنين من الزمن هي العدوان والمؤامرة عليها من أعداء الأمة، أعداء الدين الإسلامي، وسأتحدث عن هذه المشكلة بشيء من التفصيل في العنوان الفرعي القادم.

كذلك تدهور اللغة الناتج عن الكسل الفكري والعلمي عند أبناء الأمة العربية، والانحطاط العام في أركانها، وضعف الناطقين بها، وتناحرهم، ومشكلاتهم الداخلية والخارجية، واللهجات العامية المتعددة في كل قطر عربي، وطغيانها على اللغة الفصيحة، ومزاحمة اللغات الأخرى لها، وتدريسها على غير الأسس التربوية الصحيحة، وذلك بإسناد مهمة تدريسها أحياناً لغير المتخصصين بها، وتركيز المناهج الدراسية على الجانب النظري، وإهمال الجانب العملي، وغياب الأساليب التعليمية الناجحة في تدريسها.(*)

ومن المشكلات التي تسببنا_نحن كعرب_ فيها للغة العربية عدم مواكبتنا مستجدات الحضارة الغربية، مما أدى إلى عدم امتلاكنا زمام أمورنا، وروح المبادرة، مما جعلنا تابعين للغرب الذي يتحكم فينا على طريقته الخاصة، ووفق مصالحه السياسية، والاقتصادية، والدينية، على الرغم أن لغتنا العربية أكثر لغة عالمية تستوعب الترجمة والتعريب؛ لأنها تتلاءم وروح العصر، ولا تناقض في ذلك مع ديننا الحنيف، وثقافتنا التي تصلح لكل زمان ومكان، وهذا ما يعلمه ويعرفه علماء الغرب، حيث أثبتت اللغة العربية أنها قادرة على استيعاب ثقافات الأرض وعلومها كلها، حتى غدت في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لغة العلم والحضارة في العالم، وحينها

* فن تدريس مهارات اللغة العربية في المرحلة الأساسية، د.محمود أبو كتة، ص5 - 8.

أصبح العلم بالعربية لمدة تزيد عن ثمانية قرون، فكانت العربية حقاً عن جدارة لغة الحضارة وأداة التنوير، أما الآن فيتلخص حال اللغة العربية فيما قاله الشاعر حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ وتنسيق أسماءٍ لمخترعات؟

المؤامرة والعدوان على اللغة العربية:

أراد أعداء الدين والأمة السيطرة على الأرض، والعقول، وخيرات الأمة، من خلال فصل الأمة العربية والإسلامية عن ماضيها وتراثها، فتعرضت اللغة العربية إلى مؤامرات متعددة، خاصة من المستشرقين الذين كان معظمهم يدرس الإسلام وأحوال أهله للتوصل إلى الطعن فيه، وفي أهله، فلم تكن محاربتهم للسان العرب عن جهل، فكان السبب عظمة اللغة العربية وخصائصها، فبعد أن درسوها بهرتهم، وأدهشتهم، وباعترافهم أنها فاقت لغات العالم كلها، وتميزت عنها، يقول المستشرق الألماني فريتاغ: " اللغة العربية أغنى لغات العالم" ويقول المستشرق صامويل تايلور: " اللغة العربية سلاح العقل الإنساني، وهي تحمل في آن واحد كؤوس فتوحاته الماضية، وأسلحة فتوحاته المقبلة.(*)

أجمع العلماء والدارسون على أنه لم تتعرض لغة من لغات البشر لمثل ما تعرضت له اللغة العربية من عدوان ومؤامرات وتحديات، وذلك لأن الاستشراق يعرف ما تمثله اللغة العربية للعربي والمسلم، ويدرك مدى تغلغلها في روحه، وقلبه، وعقله، فكان جل سعي المستشرقين إقصاء اللسان العربي وإقامته؛ فأنشأوا المدارس والجامعات

* المؤامرة الغربية على اللغة العربية، أبو النصر محمد الإمام، ص73.

التابعة لهم.

عرف أعداء الإسلام أثر اللغة العربية في بناء حياة العرب والمسلمين، وقيمتها في حفظ الإسلام، وفهم القرآن، فجندوا لحربها أبرز دهاقينهم، كذلك اندفع وراء هؤلاء الدهاقنة نفر من أبناء أمتنا عن علم، أو غير علم، يؤيدونهم في دعوتهم، ويعاونونهم، وابتدأت هذه الحرب بأن فرض الفرنسيون على أبناء الجزائر المسلمة لغتهم الفرنسية، وحرموا تدريس العربية في المدارس والجامعات، وحاربوا دراسة القرآن والحديث الشريف، وفعلوا في سوريا الشيء نفسه، كذلك فعل الإنجليز في مصر والسودان والعراق مثل ما فعلت فرنسا[1].

وعمد الغرب إلى إحلال العامية مكان الفصحى، وجعلها لغة الكتاب كما هي لغة الخطاب، وكانت هذه الدعوة قد بدأت سنة 1881م، ثم تلتها دعوة إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي، وتلت ذلك أيضاً دعوة إلى دراسة الإعراب من أواخر الكلم (التسكين)، ودعوة أخرى تزين للناس تيسير النحو العربي بوضع نحو جديد يعمل على هدم اللغة العربية وأصولها[2].

وعلى الرغم من ذلك كله، كان هناك مَنْ دافع عن اللغة العربية بكل قوة، بالتصدي للمؤامرات كلها، وكانوا الصخرة الصلبة التي تحطم عليها العدوان على اللغة العربية، واستطاعوا أن يفرضوا على الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تصدر قرارها رقم (3190) عام 1973م، الذي يقر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة (العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والصينية).

1. الإسلام والاستشراق. محمود حمدي زقزوق. ص69.
2. العدوان على العربية عدوان على الإسلام، د.عبد الرحمن الباشا، ص43 - 46.

النهوض باللغة العربية:

لقد كرم الله سبحانه وتعالى اللغة العربية بجعلها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وظهر هذا التكريم في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(يوسف :2)، وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}(طه: 113)، وقوله تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}(الشعراء:195)، وقوله تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(الزمر:28)، وقوله تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}{فصلت:3}، وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}(الشورى:7).

يتفق الجميع على أن اللغة العربية عند العرب هي أداة الفكر، وآلة العقل، وأنها وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناطقين بها، وعامل مهم وفعّال في تطوير المجتمع ورقيه، ولولاها لما استطاع العرب الحفاظ على تراثهم، وثقافتهم، وحضارتهم، لهذا لا بدَّ من المحافظة عليها، والعمل بالوسائل جميعها للارتقاء بها، ولا يتأتّى ذلك إلا بربط النشء بكتاب الله، وحثهم على قراءته وتدبره، ومداومة النظر فيه، والالتزام بالعربية لغة للمخاطبة والمحادثة والكتابة في مرافق الحياة كلها، خاصة في الموقف التعليمي التعلمّي، ورفض التحدث بغير الفصيح سواء من المعلم أو المتعلم، واعتماد الأسس العلمية والقواعد التربوية الصحيحة في تدريسها(*)، كذلك إعطائها حقها من الوقت والجهد اللازمين لها، واختيار معلم اللغة العربية وفق معايير مناسبة، والاهتمام بها في سائر المواد الأخرى، ولن يعود للعربية عزها ومجدها إلا إذا أصبح المهتمون بها أكثر نفراً ، وأعز أنصاراً، ولننظر إلى النماذج العالمية في توحيد اللغات للشعوب الناطقة بها، وكيف ارتقت هذه الشعوب لمحافظتها على لغاتها

* فن تدريس مهارات اللغة العربية، مرجع سابق.ص10.

والاهتمام بها، فألمانيا أرض الأفكار، إذ عمل قيصرها (فهلمز) الأول (1797 - 1888م) من خلال اللغة على توحيد ألمانيا بولاياتها الاثنتي عشرة، والنموذج الإيرلندي، فعندما استعمرت بريطانيا إيرلندا محت لغتهم، وحلت محلها الإنجليزية، وبالتالي ذاب الشعب الإيرلندي بالمجتمع الإنجليزي إلى أن جاء المعلم (ديفاليرا) الذي يتقن لغة الآباء والأجداد بشكل كبير، فوضع كتباً سهلة تيسر لمواطنيه تعلّم الإيرلندية، وعمل معه كثيرون على نشر اللغة التي استعادت مكانتها من ألسنة المواطنين، وكانت عاملاً قوياً في إحياء أمتهم، واستقلال بلادهم لهذا كان المعلم (ديفاليرا) أول رئيس لجمهورية إيرلندا، حيث انتخبه الشعب تقديراً له على جهوده في توحيد الأمة الإيرلندية من خلال اللغة، وهناك أيضاً النموذجان الياباني والكوري، اللذان يجسدان كيفية المحافظة على اللغة القومية، على الرغم من وقوعهما تحت الاحتلال.

وفي الختام أنهي بما قاله الشاعر الصقلي (اجنتزيا بوتينا) في وصف أهمية اللغة، وكونها هوية وانتماء:

إن الشعب يفتقر ويستعبد

عندما يسلب اللسان

الذي تركه الأجداد؛ وعندها يضيع إلى الأبد.

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات - دار الإفتاء الفلسطينية

تواصلاً مع الأمثال، والوقوف عند فهم معانيها والاستفادة من مراميها، نقف عند قوله صلى الله عليه وسلم:

"الأرواح جنود مجندة"

عَن عَائِشَة، رَضِي الله عَنْهَا، قَالَت سَمِعت النَّبِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يَقُول: (الأَرْوَاح جنود مجندة، فَمَا تعارف مِنْهَا ائتلف، وَمَا تناكر مِنْهَا اخْتلف)(*)

الروح سرٌّ من أسرار الله لم يُطْلِعْ عليها أحداً من عباده، وهي من خصوصياته سبحانه وتعالى، لأنه خالقها، فالروح سرٌّ من الأسرار، وما زالت سرًّا، ومهما تقدم البشر في العلم والمهارة فلن يستطيعوا أن يعرفوا شيئًا عن حقيقتها، فالبشر علمهم قليل، أو لا شيء بالنسبة إلى علم الله سبحانه وتعالى، وقد استقرت حكمة الله عز وجل في خلقه وأمره على وقوع التناسب والتآلف بين الأشباه، وانجذاب الشيء إلى موافقه، والعزوف والابتعاد عن مخالفه، ونفوره منه.

مناسبة قول هذا المثل:

وبالنسبة إلى مناسبة ضرب هذا المثل، أَن عمْرَة قَالَت: (كَانَت بِمَكَّة امْرَأَة مزاحة، فَنزلت على امْرَأَة مثلهَا، فَبلغ ذَلِك عَائِشَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا، فَقَالَت: ... سَمِعت

* فن تدريس مهارات اللغة العربية، مرجع سابق.ص10.

رَسُول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يَقُول: "الْأَرْوَاح جنود مجندة".[1]

المعنى الإجمالي لمضامين حديث (الأرواح جنود مجندة):

"**الْأَرْوَاح**" جمع روح، وَهُوَ الَّذِي يقوم بِهِ الْجَسَد، وَتكون بِهِ الْحَيَاة، وقَوْله "**جنود مجندة**" أَي جموع مجتمعة وأنواع مُخْتَلفَة، وَفِي هَذَا دَلِيل على أَن الْأَرْوَاح لَيست بأعراض، فَإِنَّهَا كَانَت مَوْجُودَة قبل الأجساد، وَإِنَّهَا تبقى بعد فنَاء الأجساد، وَيُؤَيِّدهُ أَن الشهداء (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ...)[2]

وتعارفها يعني مُوَافقَة صفاتها الَّتِي خلقهَا الله عَلَيْهَا، وتناسبها فِي أخلاقها، لِأَنَّهَا خلقت مجتمعة، ثمَّ فرقت فِي الأجساد، فَمن وَافق قسيمه أَلفه، وَمن باعده نافره، وَقَالَ الْخطابيّ: فِيهِ وَجْهَان:

أَحدهمَا: أَن يكون إِشَارَة إِلَى معنى التشاكل فِي الْخَيْر وَالشَّر، وَإِن الْخَيْر من النَّاس يحن إِلَى شكله، والشرير يمِيل إِلَى نَظِيره، والأرواح إِنَّمَا تتعارف بضرائب طباعها، الَّتِي جبلت عَلَيْهَا من الْخَيْر وَالشَّر، فَإِذا اتّفقت الأشكال تعارفت وتآلفت، وَإِذا اخْتلفت تنافرت وتناكرت.

وَالْآخر أَنه رُوِيَ أَن الله تَعَالَى خلق الْأَرْوَاح قبل الأجساد، وَكَانَت تلتقي، فَلَمَّا التبست بالأجساد تعارفت بِالذكر الأول، فَصَارَ كل وَاحِد مِنْهَا إِنَّمَا يعرف وينكر على مَا سبق لَهُ من الْعَهْد الْمُتَقَدّم، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: (إِذا وجد أحد من نَفسه نفرة مِمَّن لَهُ فَضِيلَة أَو صَلَاح يفتش عَن الْمُوجب لَهَا، فَإِنَّهُ ينْكَشف لَهُ، فَيتَعَيَّن عَلَيْهِ أَن يسْعَى فِي إِزَالَة ذَلِك حَتَّى يتَخَلَّص من ذَلِك الْوَصْف المذموم، وَكَذَلِكَ القَوْل إِذا وجد فِي

1. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 15 /215.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

نَفسه ميلًا إِلَى من فِيهِ شَرّ وشبهة، وشاع فِي كَلَام النَّاس قَوْلهم: الْمُنَاسبَة تؤلف بَين الْأَشْخَاص، والشخص يؤلف بَين شكله، وَلما نزل عَليّ بن أبي طَالب، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، الْكُوفَة، قَالَ: يَا أهل الْكُوفَة؛ قد علمنَا خَيركُمْ من شريركم، فَقَالُوا: لم ذَلِك؟ قَالَ: كَانَ مَعنا نَاس من الأخيار، فنزلوا عِنْد نَاس، فَعلمنَا أَنهم من الأخيار، وَكَانَ مَعنا نَاس من الأشرار، فنزلوا عِنْد نَاس، فَعلمنَا أَنهم من الأشرار)(*)

قَالَ الشَّاعِر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ففيه دليلٌ عنه بالطبع تهتدي
ولا بدع في وفق الطباع إذا اقتدت فكلّ قـريـنٍ بـالمـقـارن يقتدي
وإن تصطحب قوماً فصاحب خيارهم لتصبح في ثوب الكمالات مرتدي
وجانب قرين السوء يا صاح صحبةً ولاتصحب الأردى فتردى مع الردي

فتعارف الأرواح يقع حسب الطباع التي جبلت عليها، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت، ولهذا ترى الخيرين يميلون إلى بعضهم بعضاً، وكذا الأشرار، فقالت العرب أقوالاً جرت في الأجيال أمثالاً عن تلاقي الأرواح، منها: (**إن الطيور على أشكالها تقع، ووافق شن طبقة**).

مثل آخر في السياق: وافق شن طبقة:

من الأمثال الشعبية السائرة التي جاءت بمعنى الحديث أعلاه: "وافق شنٌ طبقة"، فمن شن؟ ومن طبقة؟!

المعنى الإجمالي لهذا المثل وقصته:

(شنٌ) اسم رجل، كان يتسم بالدهاء والذكاء بين قومه، فعزم ذات يومٍ أن يسير باحثاً عن زوجة تجاريه في الذكاء والدهاء.

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 15 /216، بتصرف.

وفي طريقه تعرف إلى رجل من البلاد ذاتها التي يقصدها فرافقه، وعلى الطريق سأله شنٌ: "أتحملني أم أحملك؟" فتعجب الرجل وأجابه: "يا جاهل، أنا راكبٌ وأنت راكب، فلمَ يحمل أحد منا الآخر؟!".

لم يفسر شن مقصده، وتابعا المسير، فرأى شنٌ زرعاً حان وقت حصاده، فتساءل: "ترى؛ هل أُكل هذا الزرع أم لم يؤكل؟"، فأجابه صاحبه: "ما أجهلك، تراه أمامك، وتسأل إن كان قد أكل أم لم يؤكل؟!" فسكت شن عن جوابه.

بعد ذلك مرَّ الرجلان بجنازة، فسأل شنٌ صاحبه: "ترى أحيٌّ صاحب النعش أم ميت؟"، تعجب الرجل لجهل صاحبه، وقال له: "ما رأيت أجهل منك، ترى جنازته، وتسأل أحي هو أم ميت؟!".

فسكت شنٌ عن مبتغاه، وأراد أن يفارق رفيق دربه، لكن الرجل أبى أن يتركه حتَّى اصطحبه إلى بيته للغداء، وكان للرجل بنت تدعى طبقة، قصَّ عليها ما كان من شأن ضيفه وجهله، فأجابته:

"يا أبتِ ما هذا بجاهل، فأما قوله: "أتحملني أم أحملك" يقصد فيه: أتحدثني أم أحدثك في الطريق.

وأمَّا قوله عن الزرع "إن كان قد أُكل أم لم يؤكل" يقصد بذلك: إن كان أصحابه باعوه، وأكلوا ثمنه، أم لم يبيعوه بعد، وأمّا سؤاله عن الميت (إن كان حياً أم ميتاً) فهو يسأل عن ذريته؛ إن كان قد ترك من يحيي ذكره بين الناس".

ولما أخبر الرجل ضيفه بتفسير أسئلته، قال له شن: ما هذا كلامك، فمن قائله؟ فأخبره عن ابنته طبقة، فوجد شنٌ بذلك ضالته، وقالت العرب: (**وافق شنٌ طبقة**)(*)

فالروح، التي تسبح في أعماق الإنسان ودواخله، فتملأ ذلك الهيكل المكون من عظم

* https://www.alqiyady.com.

ولحم ودم، عاطفةً وحساً وشعوراً، لتكوِّن المشاعر الإنسانية على تباينها واختلافها، وتعدُّد منازلها ودرجاتها عند كلّ إنسان منا، وتعارفُها أمرٌ جعلها الله عليه، ولُقياها قدرُ الله لها في هذه الدنيا الفانية، فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت الأرواح التي بداخلها واختلفت، حسب ما خلقت عليه، فيميل الأخيار إلى الأخيار، والأشرار إلى أمثالهم، وحيث إن القلب متقلب، والعقل متفكر، فالروح تدرك الحقيقة فتميل الميل كله، أو تنفر وتبتعد البعد كله، فهي انسجام الظاهر والباطن في وحدة مُتناسقة متناغمة، وأسمى الكمال الإنساني التصالح الداخلي للإنسان مع نفسه، فهو صفوة الشعور الذي يحيكه الفؤاد مع السمو الروحي، ويؤيده التقاء جوهر المرء مع نفسه، ورؤية مراده في شخص غيره، فتتلاقى الأحلام والآمال، وتتماسك المبادئ والأفكار، وتتعاضد الآلام والأحزان، وتختفي الجروح في انعقاد الروح بالروح، فينبت من جنبات هذه الوحدة المتآلفة رابطةٌ وثيقة، وعهد دائم، فنحن نرى أن كل امرئ يميل إلى من يشاكله ويناسبه روحاً وخلقاً، أو ديناً وأدباً، أو مبدأ ومذهباً، أو حرفة وعملاً، وأروع التآلف والتحاب ما كان في الله، فهو الحب الذي لا يشوبه الرياء والهوى، فحب العبد لأخيه العبد لأجل رضا الله، وجزاؤه أن المحب يستظل بعرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

خاتمة:

فهذه وقفة مع شواهد وأمثلة ذات صلة بالأرواح، وأنها جنود تلتقي فتتآلف، وخير التآلف والتحاب ما كان في الله، وإلى لقاء آخر مع أمثال أخرى فيها من الحكم والعبر ما فيها، وذلك ليتسنى لنا إعمال حواسنا في تمعنها وتدبرها، وصلى الله على حامل الأمانة ومؤديها خير أداء، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله، وصحابته الغر الميامين.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

التوكل مركبة العبور

إذا عزمت لفعل أمر: فاجعل التوكل مركبة العبور ..

وإذا عصاك الدهر يوماً ... فاسأل المولى تسهيل الأمور ..

لا تجزع لضيق الرزق أبداً ... يرزق العصفور بين النسور

واعلم بأن الله يعلم نظرة العين، وما تخفي الصدور

كن شاكراً ما دمت حياً... واعلم بأن الدنيا أيام تدور.

أين مات أبوك؟

سأل رجل بحاراً: أين مات أبوك؟! قال: في البحر، فسأله: وجدك أين مات؟! قال: في البحر.

فصرخ الرجل مستغرباً :وتركب البحر بعد هذا؟!

ابتسم البحار، وردّ بالسؤال نفسه :وأنت يا هذا: أين مات أبوك؟!

قال: على فراشه. ..قال: وأين مات جدك؟! فأجاب: على فراشه...

فالتفت البحار عنه عائداً إلى قاربه، وهو يقول :وتنام على الفراش بعد هذا؟!

الصبر الجميل

لو كانت الدنيا سهلة ميسرة، لما كانَ الصبر أحد أبواب الجنة، فقد قيل لأحد الصالحين: ما الصّبر الجميل؟ قال: أن تُبتلى، وقلبك يقول: الحمد لله.

مشكلات وحلول

ثلاث مشكلات تُحل بثلاث وسائل:

الأولى: إذا ابتُليت بحب الشهوات، راجع حساباتك مع الصلوات، فالله تعالى يقول: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}(مريم:59)

الثانية: إذا أحسست بالشقاء وعدم التوفيق، راجع حساباتك مع أمك، فالله تعالى يقول: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم: 32)

الثالثة: إذا شعرت بالاكتئاب والضنك، راجع حساباتك مع الذكر والقرآن، فالله تعالى يقول: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: 124)

أصعب الحرام

أصعب الحرام أولُه، ثم يَسْهُل، ثم يُسْتَسَاغ، ثم يُؤلف، ثم يحلُو، ثم يطبع على القلب، ثم يبحث القلبُ عن حرامٍ آخر!".

سبعة أشياء إذا حفظتها تَسْلم

لا تشارك غيوراً، ولا تسأل حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تُناهض مَن هو أقوى منك،

ولا تؤاخ مُرائيا، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سِرُّك أحداً "

ماذا تعلمت من العمر الذي مضى؟

تعلمت .....:

- أن الدنيا سلف ودين، وأن المظلوم لا بدَّ له من انتصار، ولو بعد حين .
- أن سهام الليل لا تخطئ، وأن الحياة يمكن أن تنتهي بأي لحظة، ونحن على غفلة.
- أن الكلمة الحلوة، والوجه البشوش، والكرم، رأس مال الأخلاق.
- أن أغنى إنسان في العالم هو الذي يملك الصحة والأمان.
- أن من يزرع الثوم لا يجني الريحان.

اترك توفق

اترك فضُول النظَر تُوفق للخشُوع... وَاترك فـضُـول الـكَـلام تُـوفّق للـحِـكْمَة... وَاتـرك فـضـول الطـعَـام توفّق للـعِـبَادة ... وَاترك التجسس عَلى عُيوب الناس... توفق للاطلاع علَى عيُوبك ... وَاترك الخَـوض في ذَات الله سُبحَـانه، تـوقَ الشـك وَالـيقِـيـن.

فوائد العلم والأدب

من تعلم القرآن، عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه، نبل قدره، ومن كتب الحديث، قويت حجته، ومن نظر في اللغة، رق طبعه، ومن نظر في الحساب، جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه، لم ينفعه علمه.

قمة العطاء

خرج عمر بن عبيد الله، يوماً وكان من المشهورين بالكرم والسخاء، وبينما هو في طريقه، مرّ ببستان، ورأى غلاماً مملوكاً، يجلس بجوار حائطه، يتناول طعامه، فاقترب كلب من الغلام، فأخذ الغلام يلقي إلى الكلب بلقمة، ويأكل لقمة، وعمر ينظر إليه، ويتعجب مما يفعل، فسأله عمر: أهذا الكلب كلبك؟؟

قال الغلام: لا، قال عمر : فلم تطعمه مثل ما تأكل؟

فردّ الغلام: إني أستحيي أن يراني أحد، وأنا آكل دون أن يشاركني طعامي، أُعجب عمر بالغلام، فسأله: هل أنت حر أم عبد؟ فأجاب الغلام: بل أنا عبد عند أصحاب هذا البستان، فانصرف عمر، ثم عاد بعد قليل،

فقال للغلام: أبشر يا فتى، فقد أعتقتك لله، وهذا البستان أصبح ملكاً لك.

قال الغلام بسعادة ورضا: أُشهدك أنني جعلت ثماره لفقراء المدينة.

تعجب عمر، وقال للغلام: عجباً لك!! أتفعل هذا مع فقرك وحاجتك إليه؟

فردّ الغلام بثقة وإيمان : إنّي لأستحيي من الله أن يجود عليّ بشيء فابخل به !!

(قمّة العطاء... وقمّة الرضا... وقمّة القناعة)

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يلتقي وزير الدولة للشؤون الخارجية القطري

قطر: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السيد / سلطان بن سعد المريخي، وزير الدولة للشؤون الخارجية القطري، حيث أطلعه على آخر التطورات التي تحدث في فلسطين بعامة، وما يدور في المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس بخاصة، من اعتداءات على مباني المسجد ومرافقه، من سلطات الاحتلال ومستوطنيها، الأمر الذي يزيد من حالة التوتر والاحتقان في المنطقة برمتها، مثمناً المواقف القطرية تجاه القضية الفلسطينية والعلاقات الأخوية التي تجمع الشعبين الفلسطيني والقطري.

من جانبه أكد المريخي على أن

القضية الفلسطينية هي قضية دولة قطر حكومة وشعباً، وأن مواقفها ثابتة ومعروفة بالنسبة إلى هذه القضية العادلة، وأن قطر لا تدع فرصة إلا وتمد يد العطاء للأشقاء الفلسطينيين، مشيداً بالعلاقات الأخوية الوثيقة بين الشعبين الفلسطيني والقطري.

يذكر أن هذا اللقاء جاء على هامش مشاركة سماحته في مؤتمر "الأديان وخطاب الكراهية بين الممارسة والنصوص"، الذي شارك فيه عدد من العلماء والباحثين والناشطين في مجال حقوق الإنسان والحوار، وقدم سماحته إلى المؤتمر ورقة عمل تتعلق بخطاب الكراهية من حيث الرؤية والمفهوم، بيّن فيها القواعد والأصول في خطاب الآخر، في ضوء ما جاءت به الشريعة الإسلامية، من مبادئ وأحكام وقيم، مؤكداً على أن الإسلام يشجع على حفظ الحقوق الإنسانية للبشر، وينظم العلاقات بينهم على أساس العدل والحق.

المفتي العام يشارك في مؤتمر التطرف الديني في القاهرة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في فعاليات المؤتمر الديني الذي عقد في مدينة نصر في القاهرة

في جمهورية مصر العربية، بعنوان: "التطرف الديني: المنطلقات الفكرية، وإستراتيجيات المواجهة" الذي عقد في مركز سلام لدراسات التطرف التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، وقد ألقى سماحته كلمة في حفل الافتتاح، استهجن فيها صمت العالم تجاه التطرف الذي يقوده المستوطنون المتطرفون ضد الأرض والشعب والمقدسات الفلسطينية، مبيناً أن هذا التطرف تجاوز للخطوط الحمراء في الممارسات والاعتداءات التي يقودها قطعان المستوطنين بحماية من سلطات الاحتلال، وأعرب عن أمله في خدمة المؤتمر البشرية جمعاء بعدالة وإنصاف وحق، دون تفريط، مشدداً على ضرورة التحرك قبل فوات الأوان لحماية المقدسات الفلسطينية من الخراب والتدمير، مشيداً بما تقدمه جمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعباً لدعم صمود أبناء

الشعب الفلسطيني، ومشيداً بالعلاقات الأخوية الوطيدة بين الشعبين الفلسطيني والمصري.

وقـدم سماحته للمؤتمر ورقة عمل بعنوان: "تجديد الخطاب الديني ودوره في مواجهة التطرف"، بين فيها أن الإسلام أرشد إلى أكمل الأخلاق وأطيبها، ووجه إلى إصلاح القول والعمل، كما دعا إلى مراقبة الأقـوال والألفاظ ومراعاتها، والتأمل والنظر في مآلاتها، وذلك منصوص عليه في الشريعة الإسلامية، فالإسلام هو دين الله القويم وصراطه المستقيم.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد مـن الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية والوطنية من أنحاء العالم كافة، تحدث فيها عن الاعتداءات والممارسات التي تقوم بها سلطات

الاحـــتـــلال ضـد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مهيباً بـــــضرورة حـث المسؤولين بلادهم على التحرك لوقف الانـتـهـاكـات التي يقوم بها قطعان المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

وقدم سماحته درعاً تقديرياً لفضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام – مفتي جمهورية مصر العربية، رئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم؛ تكريماً لفضيلته ولجهوده الكبيرة في مواجهة الفكر المتطرف وضبط بوصلة الإفتاء في مصر والعالم أجمع .

بدوره شكر فضيلة الدكتور علام سماحته على هذه اللفتة، مؤكداً على عمق العلاقة الأخوية بين الشعبين المصري والفلسطيني.

المفتي العام يزور سفارة فلسطين في القاهرة

القاهرة: زار سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- سفارة دولة فلسطين في جمهورية مصر العربية، والتقى سعادة السفير دياب اللوح –

سفير دولة فلسطين في القاهرة، وطاقم السفارة، حيث أشاد سماحته بالجهود والخدمات التي تقدمها السفارة لأبناء الشعب الفلسطيني، وقدم سماحته لسعادة السفير درعاً تقديراً لجهوده الكبيرة المبذولة لخدمة أبناء الشعب الفلسطيني، بدوره أشاد سعادة السفير بسماحة المفتي العام وبمواقفه الوطنية الكبيرة لمواجهة الاحتلال والتصدي له، مؤكداً على أن الشعب الفلسطيني سوف ينتصر ويحقق أمانيه في الحرية والاستقلال.

ورافق سماحته في هذه الزيارة أ. مصطفى أعرج، مدير عام مكتب سماحته، ومدير عام العلاقات العامة / المكلف في دار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يشارك في فعاليات مؤتمر "نداء القدس"

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات مؤتمر "نداء القدس" الذي أقامته هيئة النوايا الحسنة لإنهاء الانقسام والتجمع الوطني للمستقلين في جامعة القدس، بمشاركة شخصيات رسمية وشعبية ودينية ووطنية وممثلي الفصائل والقوى الوطنية، وبيّن سماحته أن القدس تقول للشعب الفلسطيني كافة وللأمتين العربية والإسلامية والعالم أجمع: إنه آن الأوان ليكون لهذا الشعب موقف موحد ووحيد من أجل القدس وحريتها، مطالباً بضرورة إنهاء الانقسام البغيض، ومباركاً الجهود التي تُبذل لإنهائه.

المفتي العام يترأس الجلسة السادسة بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة السادسة بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد ندد المجلس بجرائم الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، التي كان آخرها المشاهد الفظيعة لاغتيال الصحفية المناضلة شيرين أبو عاقلة، التي قتلت بدم بارد على مرأى العالم

وسمعه، وأكد المجلس أن هذه الجريمة لم تكن الأولى في مسلسل جرائم الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، التي تتم برعاية وغطاء رسميين من حكومة سلطات الاحتلال، التي تتحدى العالم أجمع، مطالباً بضرورة التحرك لوقف هذا الاحتلال ولجمه قبل فوات الأوان.

وأدان المجلس عزم سلطات الاحتلال تنفيذ ما يسمى بمشروع القطار الهوائي (التلفريك)، ليشكل نقطة انطلاق نحو تسهيل وصول المستوطنين المتطرفين للبلدة القديمة في القدس المحتلة، بالإضافة إلى ساحة البراق، مبيناً أن هذا المشروع هو من ضمن المشاريع التهويدية التي تعمل سلطات الاحتلال على تنفيذها في المدينة المقدسة، وطالب المجلس الهيئات الدولية والمحلية جميعاً بضرورة التدخل لوقف تدمير التراث العربي

والإسلامي في القدس، وناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية المدرجة على جدول أعمال الجلسة.

مفتي محافظة بيت لحم يقدم واجب العزاء بشهداء المحافظة ونشاطات أخرى

بيت لحم: قدم فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- واجب العزاء بالشهداء زيد غنيم، وقصي حمامرة، ومعتصم الزير، وألقى فضيلته كلمات أشاد فيها بمناقب الشهداء، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وفي الاجتماع الذي عقد في جامعة بيت لحم، للمشاركة في تأليف موسوعة عن شخصيات بيت لحم، كما زار جرحى المواجهات في مخيم الدهيشة بعد اقتحام سلطات الاحتلال للمخيم، وألقى محاضرة دينية في مسجد عمر بن الخطاب، في بيت لحم، بدعوة من دائرة العمل النسائي، وشارك في تقديم العديد من البرامج الدينية، التي أجاب فيها عن استفسارات المواطنين التي تهمهم في مجالات الحياة جميعها، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

مفتي محافظة جنين يقدم التعازي بوفاة والدة الأسير كريم يونس ونشاطات أخرى

جنين: قدم فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – التعازي لذوي الأسير المعتقل لدى سلطات الاحتلال منذ ما يقارب أربعين عاماً، كريم يونس، بوفاة والدته، وألقى

فضيلته العديد من الدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، وشارك في تقديم العديد من البرامج الدينية أجاب فيها عن استفسارات المواطنين عبر وسائل الإعلام المختلفة، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر فلسطين في العهد العثماني ونشاطات أخرى

نابلس: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس، في مؤتمر: "فلسطين في العهد العثماني" الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، وألقى فضيلته كلمة تحدث فيها عن الفترة التاريخية التي عاشتها فلسطين في العهد العثماني، وقدم فضيلته للمؤتمر ورقة بحثية بعنوان: "الميراث الانتقالي في فلسطين في العهد العثماني" مبيناً توافق الميراث الانتقالي مع أحكام الشريعة الإسلامية في الفترة التي ظل معمولاً به فيها.

وشارك في أعمال ندوة دينية حول "أحكام المخدرات" ألقيت في نزلاء مركز الإصلاح، مبيناً الحكم الشرعي للمخدرات، وموضحاً مفاسدها وأضرارها، كما شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى

على دوار الشهداء، وقدم التهاني للأسير المحرر علا أبو مصطفى الذي أمضى في سجون الاحتلال عشرين عاماً، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة، وشارك في تقديم العديد من البرامج الدينية التي أجاب فيها عن استفسارات المواطنين، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في مؤتمر فلسطين في العهد العثماني ونشاطات أخرى

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم – في أعمال مؤتمر "فلسطين في العهد العثماني"، الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس، وقدم ورقة عمل بعنوان: "السلطان عبد الحميد ويهود الدونمه"، وشارك فضيلته في تقديم العديد من البرامج الدينية عبر إذاعة القرآن الكريم، من خلال برنامج أنت تسأل والمفتي يجيب، وبرنامج قضايا فقهية في راديو السلام في مدينة طولكرم، أجاب فيها عن أسئلة المواطنين المختلفة، وألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة، تناول فيها مناقشة قضايا فقهية تهم المواطنين.

مسابقة العدد 161

السؤال الأول: ما.....؟

1. المقصود بـ{مَشَارِقَ الأَرْضِ} في قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا...}
2. تفسير ابن عباس لقوله تعالى: {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}
3. تعريف الخلوة المحرمة شرعاً
4. رأي الحنفية في حكم شهادة النساء منفردات في الاستهلال للصلاة على الميت وميراثه
5. معنى: {يَتَخَوَّضُونَ} في حديث: (إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ...)
6. رد النبي، صلى الله عليه وسلم، على عمر، رضي الله عنه، حين أراد أن يشتري فرساً سبق أن حمله في سبيل الله
7. اسم السورة القرآنية التي ذكرت حادثة الإفك
8. اسم أول رئيس لجمهورية إيرلندا
9. أصعب الحرام
10. المراد بثنية الوداع

السؤال الثاني: من.....؟

1. القيادي الإسرائيلي القائل: "نمرٌّ بنقمة العقد الثامن"
2. صاحب القول المذكور في قوله تعالى: {قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}(الشعراء: 62)
3. الذي تنسب إليه اللغات السامية
4. سفير فلسطين الحالي في القاهرة
5. الأسير الفلسطيني المعتقل منذ ما يقارب أربعين سنة وتوفيت أمه مؤخراً
6. صاحب ورقة العمل: "السلطان عبد الحميد ويهود الدونمه" المقدمة إلى مؤتمر فلسطين في العهد العثماني الذي عقد في جامعة النجاح مؤخراً

7. القائل:

أ. (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ ...)

ب. (كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ...)

ت. يا سيّد الثقلين علّمتَ الورى
الحبَّ والإخلاصَ للأوطانِ

ث. وسعــت كتــاب الله لفظــاً وغـاية
وما ضقت عن آي به وعظات

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **161**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 159

السؤال الأول:

1. فقراً
2. إلى مكة
3. فرض عليكم
4. الجماع
5. المؤمن كالخامة، والفاجر كالأرزة
6. الحاجة، والكفاية، والفضلة
7. التحبب
8. النخلة
9. مثل الحي والميت
10. الثقة

السؤال الثاني:

أ. عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس

ب. الشيخ د. أحمد شوباش

ت. عبد الله بن عمر

ث. زينب امرأة عبد الله بن مسعود

ج. 1. إيلان بابه

2. حسين روحي الخالدي

3. عارف العارف

د. 1. الرسول، صلى الله عليه وسلم

2. عمر بن الخطاب

3. يوسف شحادة

السؤال الثالث:

1. ثمانية أميال
2. ألف شهر
3. حوالي (8) ملايين
4. 14 عاماً

السؤال الرابع:

1. نعم
2. نعم
3. لا
4. لا
5. لا
6. نعم
7. لا
8. لا
9. نعم
10. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 159

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
مها نمر عبيد الله	بيت لحم	250
سمير ربحي دار موسى	رام الله	250
هناء خميس السوسي	غزة	250
رجاء عمر أبو شاهين	ضواحي القدس	250
هادي مجدي عبده	نابلس	250
توفيق محمود صالح	طوباس	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps